# الأصالة

عودة إلى الكتاب والسُّنة بفهم سَلَف الأمة

٥


رسالةٌ إسلاميَّةٌ منهجيَّةٌ جامعةٌ

تَصدرُ مُنْتَصفَ كُلِّ شهرٍ هجريّ

( وفي كلِّ شهرين مرَّةً مؤقَّتاً )

العدد الخامس / ١٥ ذو الحجة : ١٤١٣ هـ


## اقرأ في هذا العدد :


مسائل وأجوبتها : محمَّد ناصر الدِّين الألباني .

هيمنة القرآن ... : صفي الرحمن المباركفوري .

الشعوب الإسلامية : حمدي عبدالمجيد السلفي .

أهمية التوحيد ... : محمد بدر منسي .

اشتَرِوا .. وَاشتُروا : خالد العنبري .

مؤتمر التقريب بين السنة والشيعة: سعد العبداللطيف

بالإضافة إلى عددٍ من الأبواب الثابتة والمواضيع العلميّة الأخرى ...

# الأصالة

عودة إلى الكتاب والسُّنة بفهم سلف الأمة

رسالةٌ إسلاميَّةٌ منهجيَّةٌ جامِعَةٌ

العددُ الخامس

١٥ ذو الحجة ١٤١٣ هـ

رئيس التَّحرير

محمد موسى نصر

جمعية النور والإيمان الخيرية الإسلامية
ص.ب: ١٣/٦٠٠٦ شوران
بيروت - لبنان

## بسم الله الرّحمن الرّحيم

إنَّ الحَمدَ للّه، نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللّهِ مِن شرورِ أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أَعمالنا، مَن يَهدِهِ اللّهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لهُ .

وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ .

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ .

﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلاّ وَأَنتُم مُسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يا أَيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ منهُما رجالاً كثيراً ونِساءً واتَّقوا اللّهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ والأرحام إنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيباً ﴾ [النساء: ١] .

﴿ ياأَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ وقولوا قَولاً سَديداً يُصلِحْ لَكُم أَعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطعِ اللّهَ ورَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧١] .

أمّا بَعد :

فإنَّ أَصدَقَ الحديثِ كلامُ اللّه، وخَيرَ الهَدي هَديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النّار .

# المُحتَوى


○ **فاتحة القول** : تصعيدُ المواجهة ... لمصلحة مَن ؟!

التّحرير ..... ٥

○ **تأمُّلات قُرآنيَّة** : تحريف الكَلِم عن مواضعه سبب العذاب والهوان .

محمد موسى نصر ..... ٨

○ **الكَلِمُ الطَّيِّب** : ... ولكنَّكم تستعجلون .

علي بن حسن ..... ١١

○ **مباحثُ عقيديَّة** : أهميّة التّوحيد في واقع المسلمين جماعات وأفراداً .

محمد بدر منسي ..... ١٣

○ **السلوك وتزكية النفوس** : اِستَتروا ... وَاستُروا .

خالد بن علي بن محمد العنبري ..... ١٨

○ **علوم ومعارف قرآنية** : هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب والأديان .

صفي الرحمن المباركفوري ..... ٢٠

○ **صفحات في النقد الذاتي** : لماذا نخشى النَّقد ؟

سليم بن عيد الهلالي ..... ٢٦

○ **واحة العلم** : قبض العلم .. وأثره .

حسين العوايشة ..... ٣١

○ **محاضرات** : واقع الأمة الإسلامية الداء والدواء .

د. صالح بن غانم السدلان ..... ٣٤

○ **أضواء على مناهج الفرق المنحرفة**: قراءة في المؤتمر الخامس للتقريب بين أهل السنة والشيعة !!

سعد بن محمد العبداللطيف ..... ٤١

○ **تراثيات** : الإمام الهُذلي وكتابه « الكامل في القراءات الخمسين » .
محمَّد موسى نصر ..... ٤٦
○ **الاقتصاد الإسلامي** : حكم صرف العملات ...
فتحي عبدالله السلطان ..... ٤٩
○ **من أعلام الدعوة** : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .
مشهور بن حسن ..... ٥٦
○ **مسائل وأجوبتها** .
الشيخ محمد ناصرالدين الألباني ..... ٥٩
○ **الشعوب الإسلامية** : الأكراد .
حمدي عبدالمجيد السلفي ..... ٦٢
○ **متابعات** : المؤتمر الدعوي الرابع لجمعية إحياء منهاج السنَّة – بريطانيا .
د. محمد الجبالي ..... ٦٧
○ **الوجه ... والوجه الآخر** : أميركا .. الرجل المريض .. مَثَلُ السَّوء !!
خالد عبدالرحمن عارف ..... ٧٢
○ **أحوالُ العالم الإسلامي** .
التَّحرير ..... ٧٨
○ **القُرَّاء** : منهم، وإليهم .
التَّحرير ..... ٨١
○ **مِسكُ الختام** : الخرّاصون .
التحرير ..... ٨٤
○ **طلب ورجاء** ..... ٨٦
○ **تنبيهٌ وبيان** ..... ٨٧
○ **قضية للبحث والمشاركة** ..... ٨٨

فاتحة القول

# تصعيدُ المُواجَهَةِ ... لمصلحةِ مَن ؟!

التحرير

تعيشُ الأُمَّةُ منذ عقودٍ أحوالاً سيئةً مِن الضَّعفِ، والعجزِ، والخَوَر، وأخرى مُظلمةً مِن التَّبَعيَّة، والتفرُّق، والتشتُّت ...

وما حصلَ هذا كلُّه إلّا بعد انحِسَارِ مَدِّ دولةِ الإسلامِ الشاملةِ، وتفرُّقها إلى دُويلات مُتَفَتِّتة وممالكَ متعدِّدة، ذاتِ حدودٍ مصطنعة رَسَمَتها أصابعُ ( المُستعمِرين ) في أوائل القرن العشرين ...

.. ومنذ ذلك الحين والمُلتزمون مِن المُسلمين ( يُحاولون ) إعادة مَجدٍ، وإصلاح أُمَّةٍ، وبناءَ عزٍّ، ولكنَّ الضغوط التي يُواجهونها أشدُّ وأنكى مِن أن تسمحَ لهم بشيءٍ مِن ذلك، وإن ظنَّ **المستعجلون** أنَّ الفُرَصَ ( قَد ) تسنح بذلك !!

حتّى إنّ تلك الضُّغوط قد أدَّت في كثير من الأحيان إلى قتل العمل الإسلامي في مَهده وكَبْته ووأدِه، والشواهد ناطقةٌ بذلك دالَّةٌ عليه، مشيرةٌ بحوادثها إليه ...

ولقد عاش الجيلُ الإسلاميُّ الجديدُ - منذ مدَّة مضت وسنين خَلَت - بدايات تجديد لهذا الدينِ، صاحَبَه التزام بالدَّعوةِ إلى اللَّه سبحانه وتعالى في سائر بلادِ الدُّنيا، سواءٌ منها ما كان في الشرق أو الغَرب ...

وهذا الفجر لم يزل في أوَّلِه، وفي بدايةِ تنفُّسه، فهو غضُّ العود، هشُّ

الأركان، لا يتحمَّل أن تضربه هَزَّةٌ، أو يصيبه بأسٌ .. فلو أنَّ شيئاً من هذا حَصَل - لا قدّر اللَّه - لكان له أعظمُ أثرٍ سلبيٍّ على هذا الجيلِ الصاعدِ في هذه البداية المباركةِ الخيِّرة .. وهذا ما لا يتمنَّاه مَن في قلبِه ذرَّةُ إيمان !

وفي ظلِّ هذه ( البداية ) العصيبة كان لا بُدَّ مِن أن تكون التربية التي يُنَشَّأُ عليها هذا الجيلُ الفَتِيُّ الصاعدُ تربيةً علميَّةً منهجيَّةً عقائديَّةً؛ تستفيد مِن النَّظَر إلى الوراء ... لا للتثبيط والإحجام (!) ولكن **لِتُتقِنَ الإقدام، مستفيدةً من تجارب غابرِ الأيَّام، وأحداثِها الجِسام** ...

ولكي تكونَ هذه التربيةُ ذاتَ ثمراتٍ إيجابيَّةٍ صالحةٍ مُصلحةٍ، لا بدّ من تعاون أهل الحقِّ من أصحابِ النَّهج السليم، كُلٌّ في مجال تَخَصُّصِهِ؛ دعوةً وإرشاداً، ووعظاً، وتأليفاً، وفُتيا، وتوجيهاً ... بِحِلمٍ يبني، وتأنٍّ يُربِّي، وتراحمٍ يحمي .

فأن يُخالفَ أحدٌ مِن هؤلاء ( المُتَصَدِّرين ) هذا النَّهجَ في التربية والتوجيهِ، سالكاً طريقاً آخَرَ، قد جرَّبَهُ المُجَرِّبون، وسَلَكَه مِن قَبلُ - السالكون - يعتمد ( تصعيدَ ) اللَّهجةِ وأسلوبِ الخِطاب، ويسلُك ( طريقةَ ) الاستفزازِ والمواجهةِ، اغتراراً بجموعٍ مدفوعة، وأصابعَ مرفوعة، وجماهيرَ محتشدةٍ مجموعة !! فليس هذا - بحالٍ - مِن مصلحةِ المسلمين بعامَّةٍ، فضلاً عن ذاك الجيل الفتيِّ بخاصَّةٍ، بل المُستفيد منه أوَّلاً وأخيراً هم أولئك المتربِّصون الَّذين يمكرون اللَّيلَ والنَّهارَ المكرَ الكُبَّار لمثل هذه اللَّحظة التي يُمَكِّنُهُم فيها المسلمونَ أنفسُهم مِن أنفسِهم، وَلَو بذرائعَ مُلَفَّقة، وقصَصٍ مُختلَقَة !!

ولو نَظَرتَ الآن إلى العالم بقارَّاتِه لَرَأَيتَ دلائلَ ما قُلنا : آسيا، إفريقيا، أمريكا، أوروبا ... وإن شِئتَ فَصَغِّر دائرةَ نَظَرِكَ، لِيَصِلَ إلى نيويورك، والبوسنة، وطاجكستان، وأبخازيا، والصومال، وأرتريا، وأخيراً ... مصر، والجزائر .. و .. !

فهلّا استفدنا مِن هذه التجارب التي كلَّفت الأُمَّة ملايين النفوس، ومليارات الدولارات، فضلاً عن ضَعفٍ يضرِبُ بأطنابِه فيها .. قد حَلَّ في سهولها وبواديها ...

وهلّا كانت تلك الدروسُ ( **المتكررة** ) سبيلاً يُوقِفُنا بأنفسنا على واقع أنفسنا، وأنْ لا سبيلَ يُصلح ويُغَيِّر إلّا ذاك السبيلُ النَّبوي الواضحُ المعالم، البيِّنُ الدلائل، المبنيُّ على الاهتداء **بالصبر واليقين ... وبهما تُنال الإمامة في الدين** .

﴿ وَجَعَلنا مِنهم أئمَّةً يهدُونَ بأمرِنا لـمَّا صَبَروا وَكَانوا بآياتِنَا يُوقِنُون ﴾ .

دونَ انفعالات حماسيَّة، ومِن غير تأثُّرات عاطفيَّة، ومِن غير تصعيداتٍ كلاميَّة ضبابيَّة !!

ومع هذا كلِّه فإنَّنا نبتهلُ إلى اللَّهِ سبحانه أنْ يحفظَ دينَه، ويَكْلأَ عبادَه، ويُبطلَ عمل الشيطان وكيده ﴿ فاللَّهُ خيرٌ حافِظاً وهو أرحَمُ الرَّاحمين ﴾ .

فهل مِن ناصح أمين يَصدق مَع هذا الجيل الفتيّ، ويَسُوسُه بهدي النَّبي ﷺ ولا يُقدِّمه قرابين سائغةً في **مذابح الطاغوت** ؟!

وهل من مستجيب لدلائل السَّداد في كلام العلماء الربَّانيين الذين يُربُّون الأُمَّة على صغار العلم قبل كباره ؟!

﴿ ربَّنا افْتَحْ بيننا وبينَ قَومنا بالحقِّ وأنتَ خيرُ الفاتحين ﴾ .

تأملات قرآنية

# تحريف الكلم عن مواضعه سبب العذاب والهوان

محمد موسى نصر

يقول مولانا الحق : ﴿ وإذْ قُلنا ادخُلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شِئتُم رَغداً وادْخلوا البابَ سُجّداً وقولوا حِطَّةٌ نغفِر لكم خطاياكُم وسنزيدُ المحسنين فبدّلَ الذينَ ظلمُوا قَولاً غيرَ الذي قيلَ لهم فأنزلنا على الذين ظلمُوا رجزاً مِن السماءِ بما كانوا يَفسُقُون ﴾ .

هذه آياتٌ عظيمةٌ تحكي قصَّة بني إسرائيل ونكولهم عن الجهاد، وعدم دخولهم الأرضَ المقدسة لما قَدِموا من بلاد مصر في صحبة موسى عليه الصلاة والسلام [1]، ذمّاً لهم، وتبكيتاً لصنائعهم .

... وكان هذا الأمرُ منهم بعد خروجهم من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع ابن نون عليه الصلاة السلام، وفتحها اللّه عليهم عشية جمعة، وقد حُبِسَت لهم الشمس [2] يومئذ حتى تمّ الفتح .

ولما فتحوها أُمروا أن يدخلوا الباب ( باب البلد ) سجداً ( أي: ركعاً ) .

ولكن اليهود كعادتهم لا يطيعون أمراً، ولا يلتزمون عهداً، فدخلوا زحفاً على أدبارهم، وقيل لهم: قولوا: حطة ( أي: احطط عنا خطايانا فقد أقررنا بذنبنا )، ولكنهم بدلوا ما قيل لهم أقبح تبديل سخرية منهم واستهزاءاً وعلوّاً واستكباراً .

فبدّلوا الفعل والقول؛ بدّلوا الفعل بدخولهم زحفاً على أدبارهم، وبدّلوا

(١) انظر « تفسير القرآن العظيم » (٩٨/١) للحافظ ابن كثير رحمه اللّه .

(٢) انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (رقم ٢٠٢) .

القول بقولهم: حَبَّة في شعرة، أو حنطة في شعيرة .

فذلك قول اللّه تعالى: ﴿ فبدَّل الذين ظَلموا قولاً غير الذي قيلَ لهم ﴾ فوصفهم اللّه بالظلم؛ بسبب تبديل ما أُمروا به، وكل من بدّل ما أُمر به فقد ظلم نفسه، **لأنَّ المخالفة عن أمر اللّه وأمر رسوله سبب اللعنة والعذاب .**

أرأيت كيف لعن اللّهُ إبليسَ وطرده من رحمته لما رفض السجود لآدم وفسق عن أمر ربّه ؟! قال تعالى: ﴿ وإذْ قُلنا للملائكة اسجدوا لآدمَ فَسَجدوا إلّا إبليس أبى واستَكبرَ وكانَ مِنَ الكافرين ﴾، وقال: ﴿ وإنَّ عليكَ لَعنَتي إلى يومِ الدِّين ﴾ .

واليهود - إخوان القردة والخنازير - قوم بُهْت، تاريخهم أسودُ، بل أظلمُ من الليل البهيم، يتعمدون مخالفةَ ربِّهم ومعبودِهم؛ كيف لا وهم قتلة الأنبياء ﴿ فريقاً كذَّبوا وفريقاً يقتلون ﴾ ؟!

والذي حكاه اللّه عنهم من التبديل غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة؛ لذلك أنزل اللّه بهم بأسه، وسلّط عليهم جنده يسومونهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا رِجْزاً من السماء بما كانوا يَفسُقون ﴾ .

وهذه سنّة اللّه في الغابرين ﴿ وما هيَ من الظالمين ببعيد ﴾ .

فهؤلاء يهود من أعرق الناس نسباً، أبناء أنبياء خلفاً عن سلف، ولكنهم لما بدّلوا وحرّفوا وغيّروا وقدّموا وأخّروا: أخّرهم اللّه، وضرب عليهم الذلّة والمسكنة، ومسخ طائفة منهم قردة وخنازير، فاللّه ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب أو واسطة، والتفاضل لا يكونُ إلّا بالتقوى .

وأمة الإسلام إذا اتبعت سنن اليهود في التحريف والتبديل أصابها ما أصابهم، فاليهود بالأمس بدّلوا حِطة بحنطة، فزادوا النون، وبعض أفراد هذه الأمة - ممن اتبعوا خطوات الشيطان - بدّلوا - من ضمن ما بدّلوا - « استوى » بِـ « استولى » ! فأيُّ فرق بين نون اليهود ولام الجهمية وإخوانهم ؟!

ولله درّ ابن القيم حيث يقول :

أُمِرَ اليهودُ بأن يقولوا : حطَّةٌ ... فَأَبَوْا وقالوا : حِنطةٌ، لِهَوانِ

وكذلك الجهميُّ قيل له : استوى ... فأبى وزادَ الحرفَ للنُّقصانِ

نون اليهود ولام جهميٍّ هما ... في وَحيِ ربِّ العرشِ زائدتانِ

وإنْ تعجب فعجبٌ أن تسمع بعض الدعاة يقول: إذا قال أحدنا: استوى، أو: استولى لا فرق ! ولا يترتب على هذا القول زيادة إيمان أو نقصان !!

ليت شعري أفلا يتدبرون قول الله: ﴿ فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ﴾ !؟

وليسَ مثلُ هذا التبديل والتحريفِ مقصوراً على مثل هذا الصَّنيع، بل إنَّه في الأُمَّة - اليوم - على صُورٍ شتَّى، وألوانٍ متعدِّدة، لا يُستطاعُ حصرها، ولا يُقدر على سَردِها !!

إنَّ تحريف الكلم عن مواضعه وتبديل حقائق كلمات الله ظلم وفسق وعذاب وهوان، وقد يُودي بأصحابه إلى الكُفر والمُروقِ، عِياذاً باللَّهِ .

فاللهم سلِّم سلِّم .

وإنَّ واقع أمتنا الإسلامية لَأَكبرُ شاهد على ذلك، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله؛ سلّط الله عليكم ذلّاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » [1].

□ □ □ □ □

(١) أخرجه أبو داود وأحمد وغيرهم، وانظر لزاماً « السلسلة الصحيحة » (١١) .

# ... ولكنَّكم تَستَعجِلون !!

علي بن حسن

إنَّها كلمةٌ مضيئةٌ ذاتُ حروفٍ مِن نورٍ .. أرسَلَها إلى سُويداءِ القلوبِ مَن هو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم .. وأوصلها إلى أعماق العقول مَن هو حريصٌ على الأمة، عزيزٌ عليه عَنتُها وشِدَّتُها ...

إنَّها كلمةٌ هاديةٌ مُطمئنةٌ، صَدَرت في لحظةِ ابتلاء ما جرَّ إلّا إلى خيرٍ ... صَدَرت في ساعةِ شدَّةٍ أوقعَت أولئك الصَّحبَ - الشَّاكِين حالهم - في ظروفٍ حرجةٍ قاسيةٍ، لا يكادُ يصبرُ عليها حتّى الراسخون في العلم، السابقون في الإيمان .

فجاءتهم هذه الكلمة الطيِّبة مُرسلةً من السماءِ؛ لتُنقذهم مِن يأسٍ كاد يتسلَّل إلى قلوبهم ... فيُعمِل فيها معاولَ هَدمهِ التي لا تُوقع إلّا في الفساد ...

﴿ حتى إذا استيأس الرُّسلُ وظنُّوا أنَّهم قد كُذبوا جاءهم نَصرُنا ﴾ ...

﴿ أولئك الذين هدى اللَّه فَبِهُداهُم اقْتَدِه ﴾ .

نَعَم؛ لهم - رضي اللَّه عنهم - في الأنبياء الماضين، والرّسل المتقدِّمين أسوةٌ حَسنةٌ، وقُدوةٌ خيِّرةٌ، فلم يَحجبهم ما هم فيه من ابتلاء عن التطلُّع إلى الأمام، **ولم يَدفعهم جزعهُم إلى تصرُّفاتٍ طائشةٍ هَوجاء**؛ كتصرُّفات الغريق طالبِ النَّجاة، الذي يخبط خَبطَ عشواء فيظن خيوط العنكبوت حبل الحياة !

وإنما عَرَضوا على نبيِّهم ﷺ واقعهم وحالهم، وكَشفوا له مُصابهم؛ ليُبيِّنَ لهم، ويُصبِّرهم، ويُبشِّرهم ..

لقد جاء خبّابٌ رضي اللَّه عنه بحالةٍ مُضنيةٍ، مُتحيِّراً، يسعى إلى قولٍ يُصلحهُ، وبُشرى تُفرحُه، يشكو ما أصابه - والمسلمين - من أذى الكُفَّار الأُوَل،

وتنكيلهم، وشدّتهم عليهم، فخرجت كلماتُه آهاتٍ وأنّاتٍ: ألا تستنصر لنا ؟ ألا تَدعو اللَّهَ لنا ؟ فقال ﷺ :

« كان الرجلُ فيمن كان قبلكم يُحفَرُ له في الأرض؛ فيُجعل فيه، فيُجاء بالميشار[1]، فيوضعُ على رأسه، فيُشقُّ باثنتين؛ **وما يصدُّه ذلك عن دينه**، ويُمشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمِهِ من عَظمٍ أو عَصبٍ، وما يصدُّه ذلك عن دينه .

**واللَّهِ لَيُتَمَّنَّ هذا الأمرُ**؛ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضرَموت لا يخافُ إلّا اللَّهَ، أو الذئبَ على غنمِهِ، **ولكنَّكم تستعجلون** »[2].

أَفَلا نأخذ نحن - الدُّعاةَ إلى اللَّه، وطلبةَ العلم - هذه الوصيَّة النبويَّة، فَرِحينَ بهذه البشارةِ المحمديّة؛ منتظرين النَّصرَ والتَّمكين من ربِّ البريَّة !؟

« **ولكنَّكم تستعجلون** » ! من هُم هؤلاء ؟!

أليسوا مَن تربَّوا في ظلالِ الوَحي ؟!

أليسوا مَن عايشوا أنوارَ النبوَّة ؟!

أليسوا مَن تلقَّوا الهُدى غضّاً طريّاً ؟!

بلى واللَّهِ؛ ومع ذلك قال لهم مَن هو رؤوفٌ بهم رحيمٌ عليهم: « **ولكنَّكم تستعجلون** » .

فكيف بمن بعدَسم بقرون ؟!

فكيف بمن لم يبلغ - علماً ولا عَملاً - مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه ؟!

فكيفَ بمن أطبقت عليهم أيدي الحديد، وضُربت عليهم الذلَّة من جديد !!

أَفلا يكونُ هذا التحذيرُ النبويُّ المُبطَّن كافياً - لهم - لمراجعةِ حساباتهم، والنظر - بأكثر من عَينٍ - لواقعهم ؟!

إنَّها صيحةٌ نبويّةٌ تُوقظُ العقولَ الغافلة، وتُنبِّه القلوبَ الخاوية، امتدَّت منذ نحو خمسةَ عشرَ قرناً مضت إلى هذه اللحظة، وإلى أن يَرِثَ اللَّهُ الأرضَ ومَن عليها؛ دَرساً تَربويّاً، ومنهجاً علميّاً، وطريقاً نبويّاً، يهدي من اتَّبعه سواءَ الصِّراط .

(١) هو المنشار، وهذا أشهر في الاستعمال، ولكن هكذا جاءت الرواية .

(٢) رواه البخاري (٣٦١٢) .

مباحث عقدية ①

# أهميَّةُ التَّوحيد في واقعِ المسلمين جماعاتٍ وأفراداً

محمد بدر مَنْسي

قال اللَّه جلَّ ثناؤه : ﴿ فاعلَم أنَّه لا إلهَ إلّا اللَّه واستغفر لذنبك ﴾،

وقال عزَّ شأنه : ﴿ فاعلَموا أنَّ اللَّهَ مولاكم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فاعلَموا أنَّما أُنزل بعلم اللَّه وأنْ لا إلهَ إلّا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وقولوا آمنّا باللَّهِ وما أُنزل إلينا ﴾ .

... فهذه الآيات - وغيرها من النصوص - تدل على أنَّ أوَّل ما يجب على العاقل البالغ معرفته هو التوحيد، فالعلم الواجب ابتداءاً هو علم أُسِّ الدِّين الذي هو التوحيد، وهو أشرف العلوم؛ **إذ شرف العلم بشرف المعلوم** .

وقد شهد اللَّه لنفسه بالوحدانية، وشهدت له به ملائكته وأنبياؤه ورسله .

قال تعالى : ﴿ شهد اللَّهُ أنَّه لا إلهَ إلّا هو والملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط لا إلهَ إلّا هو العزيز الحكيم ﴾ .

فتضمّنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد والردّ على جميع طوائف الضلال، وتضمّنت أجلَّ شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها، من أجلِّ شاهد بأجلِّ مشهود به، فشهادة اللَّه سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمّنت علمه بذلك سبحانه وتكلُّمه به وإعلامه وإخباره لخلقه به وأمرهم وإلزامهم به .[1]

(١) انظر « شرح العقيدة الطحاوية » (ص٨٩) .

والغرض من بعثة كل نبي هو توحيد اللّه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، قال تعالى : ﴿ شرعَ لكم من الدِّين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِّين ولا تتفرَّقوا فيه ﴾ .

وهو أوَّل ما يدعون إليه ويأمرون به : ﴿ يا قومِ اعبُدوا اللّه ما لكُم من إله غيره ﴾ .

وإنَّ الشرك ومظاهره هو أوَّل ما ينكره الأنبياء والمرسلون ويحذرون منه وينهون أقوامهم عنه، وهو أوَّل المحرمات، كما قال تعالى : ﴿ قُل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربّكم عليكم ألّا تشركوا به شيئاً ﴾ .

وخطره عظيم جدّاً فلا يساويه ذنب كما قال تعالى : ﴿ وإذْ قالَ لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك باللّهِ إنَّ الشركَ لظلم عظيم ﴾، وقال : ﴿ إنَّ اللّه لا يغفرُ أن يُشرك به ﴾ .

وأكمل الناس توحيداً الأنبياء والمُرسَلون صلوات اللّه عليهم أجمعين، ولا توحيد أكمل من الذي قامت به الرسل ودعوا إليه وجاهدوا الأمم عليه، فكان مفتاحَ دعوتهم وزبدةَ رسالتهم، قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوتَ ﴾ .

ولهذا أمر اللّهُ سبحانه نبيَّه محمداً ﷺ أن يقتدي بهم في ذلك، فقال تعالى : ﴿ **أولئك الذين هدى اللّه فبهداهم اقتده** ﴾ .

فبدأ النَّبي ﷺ دعوته بالتوحيد، وهذه أطوار بعثته ﷺ كلُّها لم تَخْلُ من إعلان التوحيد وشواهده، ومحاربة الشرك ومظاهره .

« فلا ترك النَّبي ﷺ التنديد بالأصنام وهو وحيد، ولا ذهل عنه وهو مُحاصَرٌ بالشِّعب ثلاث سنوات شديدات، ولا نسيه وهو مُتَخفٍّ في هجرته والعدو مشتدٌّ في طلبه، ولا قطع الحديث عنه وهو ظاهر بمدينته بين أنصاره، ولا

أَغْلَقَ باب الخوض فيه بعد فتح مكة، ولا شُغل عنه وهو يجاهد وينتصر ويَكُرُّ ولا يفرُّ، ولا اكتفى بطلب البيعة على القتال عن تكرير عرض البيعة على التوحيد ونبذ الشرك » .[1]

وكان آخر أمره ﷺ - أيضاً - التذكير بالتوحيد والتحذير من الشرك، فعن عائشة وابن عباس رضي اللَّه عنهم أنَّ رسول اللَّه ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له، فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه وهو يقول: « لعنة اللَّه على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً » .

قالت عائشة رضي اللَّه عنها : « يُحَذِّرُ مثل الذي صنعوا » [2].

قلت : ويقال هنا مثل ما قالت أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها : « يُحَذِّرُ مثل الذي صنعوا » .

بل جاء النهي صريحاً في حديث جُندُب بن عبداللَّه البَجَلي رضي اللَّه عنه أنَّه سمع النَّبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « قد كان لي فيكم أخوة وأصدقاء وإنِّي أبرأ إلى اللَّه أن يكون لي فيكم خليل، وإنَّ اللَّه عزَّ وجلّ قد اتخذَني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، أَلَا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، أَلا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنِّي أنهاكم عن ذلك » [3].

فهذا اهتمام بالغ بالعقيدة وقضايا التوحيد، وما ذلك إلّا لكون حاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، **لأنَّه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلّا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته**

---

(١) انظر رسالة « الشرك ومظاهره ... » (ص١٩) لمبارك الميلي .

(٢) رواه الشيخان وغيرهما .

(٣) رواه مسلم وغيره .

وأفعاله؛ معرفةً علميَّةً حقَّةً، تُدنيهم من رحمته، وتُقرِّبهم من عَفوهِ ومغفرتهِ .

وهذه العناية بالتوحيد تدل على أنَّ جناية الشرك أفظع جناية، وأنَّ وقاية المجتمع منه أمنع وقاية، وعلى العبد أن يسعى فيما يُقَرِّبُه إلى سيده ومولاه دون غيره ممّا سواه من سائر خلقه مُتذَلِّلاً لربه خاضعاً له، وأنَّه أحب إليه مما سواه .

إذ أوَّل واجب يجب على المكلف شهادة أنْ لا إلهَ إلّا اللَّه وأنَّ محمداً رسولُ اللَّه، فالتوحيد أوَّل ما يدخل به في الإسلام وهو آخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النَّبي ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إلهَ إلّا اللَّه دخل الجنة » (١).

فالتوحيد أوَّل الأمر وآخره، ومن رغب عنه فهو من أسفه السفهاء، قال تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملَّة إبراهيم إلّا مَن سَفِهَ نَفسَهُ ﴾؛ وملَّة إبراهيم عليه السلام التوحيد، وأول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى اللَّه عزَّ وجل هو التوحيد .

والسفيه من رغب عن هذا، وما أكثر سفهاء اليوم من المنكرين لهذا المبدأ النَّبويِّ السَّلفي العظيم !

لقد اشتكى الناس اليوم كثرة الظلم وتشعُّبه - على مختلف طبقاتهم - ويَنشُدون طوق النجاة من هذا الاستبداد إلى العدل فنقول لهم :

إنَّ اللَّه سبحانه وتعالى أرسل رسوله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، قال تعالى: ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ .

وأعظم القسط التوحيد وهو رأس العدل وقوامه، وهو محض حق اللَّه على جميع العباد، ومن أجله جُرِّدَت سيوف الجهاد، وسُيِّرت جحافلُ الجيوش .

وأعظم الظلم الشرك؛ قال تعالى : ﴿ إنَّ الشرك لظلم عظيم ﴾ فالتوحيد

(١) رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن معاذ رضي اللَّه عنه .

أعدل العدل، والشرك أظلم الظلم .

وما أكثرَ الظالمين القائلين بغير علم، الضالّين عن منهج الأنبياء والمرسلين بالتأويل والرأي :

فمن قائلٍ : إنَّ الكلام في التوحيد يفرق بين المسلمين، ونحن بحاجة إلى لمِّ الشعث، وجمع الكلمة، وتوحيد الصف !

ومن قائلٍ : أولاً تتألَّف الناس وتتكلم فيما يحبون حتى لا ينفروا منا ومن دعوتنا !

ومن قائلٍ : ليس من الشرط أن ندعو إلى التوحيد ابتداء وبالتصريح جهاراً، ليلاً ونهاراً، وإنما يمكن الدعوة إليه بآثاره ومكمّلاته !

ومن قائلٍ : إنَّ المسلم يعود إلى التوحيد بفطرته، فهو يأتي تبعاً بعد أن نفجّر في قلبه الإيمان، وتظهر ما أودعه اللَّه فيهم من وازع ديني !

ومن قائلٍ : لا يوجد شرك؛ فالمسلمون يشهدون أنْ لا إلهَ إلّا اللَّه وأنَّ محمداً رسول اللَّه، ويصلون، ويصومون، ويحجون ... إلخ !

إلى غير ذلك من الأقاويل الفاشلة التي تدل على جهلِ مُرَكّبٍ بالإسلام وبنواقضه، وغفلةٍ عن واقع المسلمين حالهم المتردّي، وانعدام الشفقة والرحمة عليهم، وهم البؤساء في عدم الاهتمام بما يصلح حالهم وما يصلح به مآلهم .

( ... للبحثِ صِلَةٌ )

# إستَتِروا ... وَاسْتُروا

خالد بن علي بن محمد العنبري

لما كان هتكُ عورات المسلمين ، وكشف مساوئهم مؤدياً إلى إفسادهم ، وإعانة الشيطان عليهم ، وتماديهم في معصية ربهم - كما في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود (٤٨٨٨) عن معاوية رضي اللَّه عنه عن النَّبي ﷺ ، قال : « إنَّك إن اتَّبعت عوراتِ المسلمين أفسدتهم ، أو كدتَ أن تفسدهم » - ندب الإسلام إلى ستر العورات ، ونهى عن تتبُّعها ، فأخرج أبو داود (٤٨٨٠) من حديث أبي بَرْزة الأسلمي ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يا معشر مَن آمنَ بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبه؛ لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتّبعوا عوراتهم ، فإنَّه من اتَّبع عوراتهم يتبع اللَّه عورته، ومن يتّبع اللَّه عورتَه يَفضحْهُ في بيته » .

على أنَّ العاصي مُطالَبٌ قبل غيره بالسَّتر على نفسه ، وإلّا حُرم معافاة الرحمن ، كما في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « كل أمتي معافى إلّا المجاهرين ، وإنَّ من المجاهرة أن يعملَ الرجلُ بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره اللَّه ، فيقول : يا فلان ، عملتُ البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر اللَّه عليه » .

وهذا الذي لا يكشف ستر اللَّه عليه ، هو الذي يفوز بستر اللَّه في الآخرة ، فأخرج مسلمٌ (٢٥٩٠) عن أبي هريرة ، عن النَّبي ﷺ ، قال : « لا يستر اللَّه على عبد في الدنيا إلّا ستره اللَّه يوم القيامة » .

وقد ترجم السلف الصالح هذه المعاني الكريمة إلى واقع عملي رحيم ، فأخرج عبدالرزاق في مصنفه (٢٢٧/١٠) عن أبي بكر الصديق ، قال : « لو لم أجد للسارق ، والزاني ، وشارب الخمر ، إلّا ثوبي لأحببتُ أن أستر عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنَّف » (٤٦٨/٩) بسند صحيح عن عكرمة أنَّ ابن عباس وعماراً والزبير أخذوا سارقاً فخلّوا سبيله ، فقلت لابن عباس : بئسما صنعتم حين خلَّيتم سبيله ! فقال : لا أمَّ لك ، أمَّا لو كنت أنتَ لسرَّك أن يُخَلِّي سبيلُك .

وهذا عمار بن ياسر أيضاً - كما في « مكارم الأخلاق » (٩٨-المنتقى منه) للخرائطي - يأخذ سارقاً ، ثم يدعه ، ويقول : « أستره لعل اللَّه يسترني » .

وهذا ابن عباس أيضاً يلقى سارقاً فيزوِّده ويرسله .

على أنَّ الأمر فيه تفصيل ، هاك بيانه من « جامع العلوم والحكم » (ص ٤١٣) لابن رجب - رحمة اللَّه عليه - فإنَّه قال :

« واعلم أنَّ النَّاس على ضربين :

أحدهما : من كان مستوراً لا يُعرف بشيء من المعاصي ، فإذا وقعت منه هفوة ، أو زلّة ، فإنَّه لا يجوز هتكها ولا كشفها ، ولا التحدُّث بها ، لأنَّ ذلك غِيبة محرمة ، وهو الذي وردت فيه النصوص ، ومثل هذا لو جاء تائباً نادماً وأقرَّ بحدّه لم يفسروه ولم يستفسر ، بل يؤمر بأن يرجع ويستر على نفسه .

والثاني : من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً بها ، ولا يبالي بما ارتكب منها ، ولا بما قيل له ، هذا هو الفاجر المعلن ، وليس له غيبة كما نصَّ على ذلك الحسن البصري وغيره ، ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود » . أ.هـ.

وهكذا نجد منهج الإسلام الحكيم تجاه العصاة والمسرفين ، يدعوهم للستر على أنفسهم ، ويُحَذِّر من تتبّع عوراتهم ، ويُحَرِّم السَّبيل إلى ذلك ، فينهى عن التجسُّس والغيبة ، ويشرع الاستئذان ، ثم يفتح لهم أبواب التوبة ، ويدعوهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو اللَّه .

إنَّها رحمة اللَّه الواسعة ، وحكمته البالغة ، فله الحمد في الأولى والآخرة .

# هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب والأديان

صفي الرحمن المباركفوري

إنَّ من جملة ما وصف اللَّه به كتابه العزيز أنَّه **مهيمن** على ما جاء قبله من الكتب، قال اللَّه تعالى: ﴿ وأنزَلنا إليكَ الكتاب بالحقِّ مصدِّقاً لما بينَ يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل اللَّه ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ... ﴾ .

واختلفوا في معنى المهيمن؛ فقيل: هو الرقيب، وقيل: الغالب المرتفع، وقيل: الشاهد، وقيل: الحافظ، وقيل: المؤتمن، وقيل: هو من أمّن غيره من الخوف .

وقد ربطوا بين هذه المعاني في تفسير هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب؛ فقالوا: إنَّ القرآن صار شاهداً بصحة الكتب المنزلة، ومقرراً لما فيها مما لم ينسخ، وناسخاً لما خالفه منها، ورقيباً عليها، وحافظاً لما فيها من أصول الشرائع، وغالباً لها لكونه المرجع في المُحْكَم منها والمنسوخ، ومؤتمناً عليها لكونه مشتملاً على ما هو معمول به منها، وما هو متروك .[1]

وحقيقة هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب هي المحافظة على ما كان فيها من الحق، وإبطال ما أُدخل فيها أو نُسب إليها من الباطل .

ومن لوازم ذلك أنَّ الدِّين الذي جاء به القرآن ليس بدين جديد، بل هو امتداد للدين الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب من لدن آدم عليه السلام إلى زمان محمد ﷺ .

(١) « فتح القدير » (٢/٤٧-٤٨) للشوكاني .

وهذا واضحٌ في القرآن والسنة، ومتفق عليه بين أهل الإسلام؛ فالدين واحد عند اللَّه سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عند اللَّهِ الإسلام ﴾، وقال: ﴿ ومَن يَبتَغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلَن يُقبَل منه وهو في الآخرةِ من الخاسرين ﴾، وقال: ﴿ شَرعَ لكم من الدِّين ما وَصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أنْ أقيموا الدِّين ولا تتفرَّقوا فيه ﴾ .

وقال النَّبي ﷺ : « الأنبياء إخوة لِعَلّات؛ أمهاتُهم شتّى ودينُهم واحد »[1].

ومفهوم هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب تتضح جليّاً بقوله تعالى: ﴿ فاحكُم بينهم بما أنزل اللَّه ولا تتّبع أهواءهم عمّا جاءك من الحق ﴾ مع ضمه إلى ما قبله الذي طلب فيه من اليهود أن يحكموا بما أنزل اللَّه في التوراة، فإنَّ ذلك يفيد أنَّ الذي عليه أهل الكتاب منه ما هو مُنَزَّلٌ من اللَّه سبحانه وتعالى، وهو الحق، ومنه ما اخترعوه أو اختاروه من عند أنفسهم، وهو الذي عبّر عنه بالأهواء، فالقرآن الكريم نزل مصدقاً للأول ونافياً للثاني .

وهذا المعنى موجودٌ في القرآن إجمالاً وتفصيلاً :

يقول اللَّه تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ قُل فَأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾، ويقول عنهم : ﴿ وكيف يُحَكِّمونك وعندهم التوراة فيها حكم اللَّه ثم يَتولَّونَ من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيون والأحبار بما استُحفِظوا من كتاب اللَّه وكانوا عليه شهداء فلا تَخشَوُا الناس واخْشَوْنِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الكافرون ﴾ .

فجاء هذا الطلب - طلب تحكيم ما أنزل اللَّه في التوراة - بجنب ما صرّح

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (١٤٥) .

به اللَّه سبحانه وتعالى عن اليهود بأنهم: ﴿ يحرِّفون الكلمَ عن مواضعه ونسوا حظّاً مما ذُكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة منهم ﴾، وأنهم: ﴿ يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند اللَّه ﴾ .

فبيّن أنهم لبسوا الحق بالباطل، وزادوا في الدين ما ليس منه .

ثم دلّهم على ما يعرفون به حقّهم من باطلهم فقال: ﴿ يا أهلَ الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تُخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من اللَّه نور وكتاب مبين . يهدي به اللَّه من اتَّبع رضوانه سُبلَ السلام ويُخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾، فجعل محمداً ﷺ وما جاء به من القرآن مِعْياراً يعرفون به حقهم من باطلهم، ولذلك قال لهم في صراحة وصرامة: ﴿ قُل يا أهلَ الكتاب لستم على شيء حتى تُقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليكم من ربّكم ﴾ .

وتتجلى هذه الهيمنة في عدة قضايا من أمور الدين، نذكرها بإيجاز، وهي:

١ - رد الإشراك باللَّه سبحانه وتعالى بكل أنواعه :

وكان أهل الأديان قد أحدثوها كلها ﴿ وقالت اليهود عُزيرٌ ابن اللَّه وقالت النصارى المسيح ابن اللَّه ﴾ وقالت العرب - وهي تزعم أنَّها على ملَّة إبراهيم عليه السلام - : الملائكة بنات اللَّه، وكل ذلك شرك في ذات اللَّه .

ثم زعموا في بعض عباده المتقين الصالحين أنَّهم ينفعون ويضرون، ويقضون بعض الحوائج، وفي بعضها يشفعون، ويدبرون بعض أمور الكون، ولهم قدرة فوق الفطرة بها يتصرفون، وهذا شرك في صفات اللَّه تعالى وأفعاله سواءٌ عَلِموا أو كانوا يجهلون !

وكانوا يقدمون إلى هؤلاء الصالحين النُّذُرَ والقرابين، ويتضرعون أمامهم، وربما يركعون ويسجدون لهم، ويطوفون حول الأضرحة المبنية على قبورهم

وكانوا يقدمون إلى هؤلاء الصالحين النُّذُرَ والقرابين، ويتضرعون أمامهم، وربما يركعون ويسجدون لهم، ويطوفون حول الأضرحة المبنية على قبورهم ويستعينون بهم، ويستغيثون ويعوذون بهم، ويدعونهم لكشف الكربات، ودفع البليات وقضاء الحاجات، وكان كل ذلك شركاً في عبادة اللّه سبحانه وتعالى .

فردّ اللّه تعالى كل هذه الأنواع من الشرك، ودعا إلى التوحيد الخالص النّقي، وبيّنه بكل وضوح، ولم يترك أي لبس أو شبهة في هذا الباب .

فهذا أحد جوانب هيمنة القرآن على ما قبله من الكتب .

٢ - وضع الأنبياء والرسل والصالحين في منازلهم :

وردّ الإفراط والتفريط فيهم، وكان أهل الأديان السابقة مبالغين جداً في تقديس رسلهم وأنبيائهم وصالحيهم حتى جعلوهم آلهة - أو بمنزلة آلهة - من دون اللّه؛ يتصرّفون في الكون كما يشاؤن، ويهبون الأولاد والرزق وكل الحاجات .

ثم كان أهل الأديان - بجنب هذا الغلو والإفراط - مفرّطين جدّا في هؤلاء الشخصيات، فلا يكاد يوجد منهم أحد إلّا وقد نسبوا إليه أنواعاً من الفواحش والفسق والفجور كالزنى، والقتل، والسرقة، والاغتصاب، والخداع، والكذب، وأمثال ذلك مما لا يوجد في عامة المؤمنين، بل نسبوا إليهم من الفواحش ما لا يجترىء عليه أهل الجراءة من الفسقة الفجرة، فالرسل والأنبياء عند اليهود والنصارى - والآلهة والقديسون عند الهندوس ! - يزنون بمحارمهم بل ببناتهم، فجاء محمد ﷺ بالحق وصَدّق المرسلين، وبيّن ما كانوا عليه من العبودية دون الألوهية، ومن غاية الصلاح والتقوى والتعفُّف والتطهر، وللّه الحمد .

٣ - إيضاح الحق والقضاء على العقيدة الباطلة في مسألة الشفاعة :

وكان أهل الأديان قد غَلَوا فيها بجانب غلوّهم في الشخصيات المذكورة، فجعلوا هذه الشخصيات وشفاعتهم ضماناً للنجاة في يوم المعاد، بل للدخول في الجنة بلا حساب، واعتقدوا فيهم أنَّهم يجلسون أمام اللَّه سبحانه وتعالى فلا يتركونه حتى يغفر لكلّ من ينتسب إليهم، ويدخله الجنة شاء اللَّه أم أبى ! وكأنَّه عاجز أمام هؤلاء لا يستطيع أن يخالفهم في شيء، وكانت هذه العقيدة سبباً - بجنب الإشراك باللَّه - للانغماس في المعاصي والدعارة والمجون، مثل عقيدة الكفّارة عند النصارى، فأبطل الإسلام هذه الشفاعة إطلاقاً، وبين أنَّ الشفاعة لا تكون إلّا بإذن اللَّه، ولمن شاء اللَّه، وممن شاء اللَّه، لا ضغط عليه ولا إكراه أبداً، وأنَّ الأمور كلها حتى استحقاق الشفاعة ترجع إلى الإيمان والعمل الصالح، وأنَّ الأمر ﴿ ليسَ بأمانيِّكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءً يُجزَ به ولا يجد له من دون اللَّه وليّاً ولا نصيراً ﴾ .

٤ - إثبات الحقائق التاريخية في الأحداث التي تتعلق بآلاء اللَّه وأيامه، وإبطال ما أُلحِقَ بها من الخرافات، والتي كانت من جملة أسباب الشرك والضلال .

٥ - إحلال الطيبات وتحريم الخبائث، ونفي ما كان فيهما من الإجحاف والانحراف .

٦ - التيسير والتسهيل في أمور الحياة، ووضع ما كان فيها من الأواصر والأغلال ولو في التقاليد والأعراف .

٧ - إبطال الوساطة - أو الوصاية - الدينية التي كان قد فرضها أنواع من ( رجال الدين ) على عامة الناس في الحياة :

وذلك بإفساد عامّة تصوُّراتهم الفاسدةِ، بَدْءً من العقيدة والعبادات، ومروراً بالأنكحة والمواريث، ووصولاً إلى دفن الأموات، بل إيصالهم إلى الجنة أو

النار حتى كان منهم من يبيع صكوك الغفران، بل صكوك المساحات الخاصة من الجنة !

أبطل القرآن ذلك كلَّه وأنزل مكانها شرائع يعمل بها الإنسان دون وساطة أو وصاية أو رقابة، ويسعد بها في الدنيا والآخرة .

٨ - العدل والمساواة بين بني آدم :

فقد جعل الإسلام أساس التفضيل والتكريم هو التقوى والعمل الصالح، فليس في نظر الإسلام قوم هم أبناء اللّه وأحباؤه، ولا شعب هو شعب اللّه المختار، بل لا فضل عنده لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلّا بالتقوى، فكلهم بنو آدم، وآدم من تراب، **فتنفذ عنده إمارة عبد حبشي كأن رأسه زبيبة، إذا كان يقود بكتاب اللّه، ولا قيمة لإمارة قرشي من أهل بيت النبوة إن لم يأخذ بكتاب اللّه .**

... فهذه هي جوانبُ مُهمّةٌ من جوانب هيمنة القرآن على الكتب والأديان السابقة، وإذا تأمل فيها المتأمل بدقة، ونظر في حدودها وأبعادها ومحتوياتها بنظر عميق يجد أنَّه ما من فساد أو انحراف دخل في الأديان - سواء في العقيدة والشريعة أو المعاملات والحقوق أو السياسة والحكومة أو الأخلاق والآداب - إلّا دخل من إحدى هذه السبل .

فهل يعي المسلمون هذه المعاني ويختارونها ويلتزمون بها لصالح حياتهم، أم يستمرُّون متمسكين بسنن مَن كان قبلهم حذو القذّة بالقذّة، محتاجين إلى مهيمن يميز لهم الحق من الباطل ؟!

بينما المهيمن يتلألأ بين أيديهم بجماله الباهر ونوره المُبين السافر : ﴿ يهدي به اللَّهُ من اتَّبعَ رضوانَه سُبلَ السَّلام ويُخرجُهم من الظلماتِ إلى النورِ بإذنه ويهديهِم إلى صراطٍ مستقيمٍ ﴾ .

# لماذا نَخشَى النَّقدَ ؟

سليم بن عيد الهلالي

إنَّ التَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر والتَّواصي بالمرحمَة ميثاقٌ إسلاميٌّ أخذه اللَّه جلَّ جلاله ورسوله ﷺ على الجيلِ القُدوةِ الأول وقرن الأُسوة الأمثل ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، كما في قوله تعالى : ﴿ والعَصرِ إنَّ الإنسانَ لَفي خُسرٍ إلّا الَّذينَ آمَنوا وَعَملوا الصَّالحات وتَواصَوا بالحقِّ وتَواصَوا بالصَّبرِ ﴾، وقوله : ﴿ ثمَّ كانَ منَ الَّذينَ آمَنوا وتَواصَوا بالصَّبرِ وتَواصَوا بالمَرحمَة أولئكَ أصحابُ المَيمنة ﴾ .

وعن جرير بن عبداللَّه : « بايعتُ رسولَ اللَّه على إقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزكاة والنُّصحِ لكلِّ مُسلمٍ »[1].

ولذلك جعل الرَّسولُ ﷺ ذلك هو عماد الدِّين؛ فَعَن تميم الدَّاري أنَّ النَّبي ﷺ قال : « الدِّينُ النَّصيحةُ » - ثلاثاً -، قلنا : لمن ؟ قال : « للَّهِ ولكتابهِ ورسولهِ ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم »[2].

وما ذلك إلّا لأنَّه مُحصِّلةٌ لِغَرضِ الدِّين، حيث تبرزُ من التناصح صورةُ الأمَّة المسلمة ذات الكيانِ الخاصِّ، والرابطة المتميِّزة، والوجهة الموحدة، والتي تشعرُ بوجودها كما تشعرُ بواجِبها، وتعرفُ حقيقةَ ما هي مُقدِمَةٌ عليه من السير بالبشريَّةِ على طريقِ الإيمان والعمل الصالح إلى القمَّة السَّامقة في مقعد صدقٍ عند مليك مُقتدر؛ فتتواصى فيما بينها بما يُعينها على النُّهوض بالأمانةِ الكبرى،

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً ومسلم موصولاً .

والإمامَة العُظمى .

فمن خلال لفظِ النَّصيحة المتضمّنة كلمة التَّواصي، ومعناه، وطبيعته، وحقيقته، تبرز صورةُ الأمة المتضامنةِ، الخيِّرةِ، الواعيةِ، القيِّمة في الأرض على الحقِّ والعَدلِ والخير .

وهي أنصعُ مظهرٍ وأرفع صورةٍ للأمَّة المختارة التي أرادها اللَّه أن تكون قائمةً على حراسة الحق والخير، متواصيةً بالخير والصبر في مودة وتعاون وتآخ تنضح بها كلمة التواصي .

إنَّ التواصي بالحقِّ ضرورة للنهوض بالحقِّ؛ لأنَّ المعوقات كثيرة : هوى النَّفس، ومنطق المصلحة، وتصورات البيئة، وضغط الناس، ... إلخ .

والتواصي تذكير، وتشجيع، وإصلاح، وإشعار بالقربى في الهدف والغاية، والأخوة في العبء والأمانة، فهو حصيلة الاتجاهات الفردية كلها، حيث تتفاعل معاً، فتتضاعف أضعافاً كثيرة، ويقوى أمرها، وتستغلظ فتستوي على سوقها؛ لتؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها .

والتواصي بالصبر ضرورة، لتتضاعف المقدرة على الثبات على الحق، بما يبعثه من إحساس بوحدة الهدف، ووحدة المسار، وتعاضد الجميع، وتزويدهم بالحب والعزم والإصرار .

والتواصي بالصبر معيار تماسك الأمة المسلمة، فهي أعضاء متجاوبة الحسّ، تشعر شعوراً واحداً، فيوصي بعضها بعضاً بالصبر على العبء المشترك، ويثبّت بعضها بعضاً؛ فلا تتخاذل، ويقوي بعضها بعضاً، فلا تتولى يوم الزحف .

وهذا الصبرُ هو غير الصبر الفردي، وإن كان قائماً عليه، فهو إيحاء جلي بواجب المؤمن في الأمة المسلمة بألا يكون عنصر تخذيل وتثبيط، بل عنصر تثبيت وتنشيط، ولا يكون داعية هزيمة وإحجام بل داعية ثبات واقتحام، ولا يكون مثار جزع وفزع بل مهبط سكينة وطمأنينة .

والتواصي بالمرحمة إشاعة الشعور بواجب التراحم والتعاطف والتوادد في

الصفوف المؤمنة، ليزداد البنيان تماسكاً، حيث يكون التحاضُّ على المرحمة واجباً فردياً جماعياً في الوقت نفسه، يتعارف عليه الجميع، ويتعاون عليه الجميع .

لقد مارس الجيل القدوة الأول النصح على أعلى المستويات وأدناها : للّه ولرسوله ولكتابه ولأئمّة المسلمين وعامتهم .

ولما كان معلوماً بالضرورة في فقه سنن اللّه في التغيير أنّه **لن يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح عليه أولها**، كان لزاماً فتح نوافذ النقد والحوار والنصح؛ لأنّه من حق المسلمين جميعاً أن يتلقوا الرسالة الإسلامية صحيحةً كما أُنزلت على قلب محمد ﷺ، وأن يكون خطاب التكليف سليماً صحيحاً لتكون الاستجابة صحيحة، لأنَّ السلوك السوي ثمرةٌ للفهم السليم الذي يحصل من التلقي السليم .

ولأن العاملين للإسلام نواة مجتمع إسلامي منشود فهم أحق النّاس بذلك .

فالواجب أن لا يستوحش المسلم من نصح يسمعه أو نقد يقرؤه أو تذكير يبصره سواء أكان موجهاً إلى شخصه أو إلى شيخه أو إلى حزبه وجماعته، فلعل في ذلك خيراً وإن كرهه ولكنه لم يتبيّنه :

لعلَّ عَتْبك محمودٌ عواقِبه ... وربما صَحَّت الأجسامُ بالعِلَلِ

وهذا الأمر غير موجود في كثير من أفراد الجماعات الإسلامية « فهؤلاء كلهم محجوبون عن الظفر بالمطلوب الأعلى، مصدودون عنه، قيّدتهم العوائد والرسوم، والأوضاع والاصطلاحات عن تجريد المتابعة، فأضحوا عنها بمعزل، ومنزلهم منها أبعد منزل، فترى أحدهم يتعبد بالرياضة والخلوة، وتفريغ القلب، وَيَعُدُّ العلم قاطعاً له عن الطريق ! فإذا ذكر له الموالاة في اللّه، والمعاداة فيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : عدَّ ذلك فضولاً وشرّاً، وإذا رأوا بينهم من يقوم بذلك؛ أخرجوه من بينهم، وعدُّوه غَيراً عليهم، فهؤلاء أبعد الناس عن اللّه، وإن كانوا أكثر إشارة »[1].

(١) « مدارج السالكين » لابن قيم الجوزية (١٧٦/٣) .

إنَّها الحزبية التي نهشت بأنيابها الجسم المؤمن فمزّقته أيادي سبا [1]، وفرّقته شذر مذر، وصار كل حزب بما لديهم فرحون، وكُلٌّ قد نصب له شخصاً غير النَّبي ﷺ يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليه، وكتب كلاماً غير الكتاب والسنة يَتّكىءُ عليه .

فإذا كشفت النقاب عن الأفراد والجماعات والأحزاب التي أسرتها قيود الحزبية، وكَتَمَت صوتها دهاليزُ السرية، وجدت هوى متبعاً، وشحاً مطاعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كلِّ ذي رأي برأيه، فإذا تقدّم مسلم من خارج صفهم بنصحيةٍ للّه ولرسوله قالوا : مُثَبِّطٌ، مُشَوِّشٌ، يريد تخريبَ الصف الإسلامي وفتحَ الثغور لأعدائه !

وإن جاء ناصح أمين من بينهم قالوا : مُتساقط على الطريق، يريد خذلان الرفيق !

فياليت شعري متى يعلمون أنَّ دائرة الإسلام أعمّ، وأخوة الإيمان أهمّ، وطريق السلف الأول أعلم وأحكم وأسلم .

إنَّ مطاردةَ النصح ومحاصرته بأسماء مُنفِّرة منهجٌ قبيحٌ مذمومٌ؛ فهم يُسمّون النُّصح قدحاً، والنقد هدماً، وبيان الحق تشويشاً .

وهذه - كلُّها - سلبيّاتٌ قاتلةٌ تنطوي على خطر جسيم يؤدي إلى بقاء الصورة الشكلية للدعوة، ونَسْف حقيقتها وجوهرها، تلكم الشكليّة التي اتُّخذت ديناً عند كثير من الدعاة إلى اللّه حيث انقلبت - عندهم - الوسائل غايات .

وأخوة آخرون بما قلنا يُقِرُّون وبما وصفنا يعترفون؛ لكن تحفزهم الغيرة على المصلحة الإسلامية ! فهم لا يرونَ أن يتمَّ النُّصح والنَّقد بشكل ظاهر، بحجة أنَّ ذلك يُمكّن الأعداء من معرفة عيوب العمل الإسلامي المعاصر، ثم التسلل من هذه الفتوق، وحينئذ ينقلب النقد والنصح إلى إنهاك للعمل الإسلامي !

---

(١) العرب لا تهمزه في هذا الموضع لكثرة الاستعمال، انظر « لسان العرب » (١/٩٤)، و « القاموس المحيط » (ص ٥٤) .

ليعلم هؤلاء الأخوة أنَّ هذا التوهم بابٌ من تلبيس إبليس ليضمن استمرار الانحراف، ومتابعة الانزلاق، ولذلك أقول :

إنَّ التستّر على الخطأ وقبوله ينمي العلل؛ فَتُصاب بما يُشبه الورم .

إنَّ الإبقاء على الأخطاء وعدم كشفها - مهما تعددت الأسباب - ألغام موقوتة فتيلها بيد العدو يفجرها أنّى شاء؛ فيخر العمل الإسلامي صريعاً لأنَّه جَهِل سبيل المجرمين .

إنَّ الأعداء الذين تداعوا علينا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها أعرف منا بأخطائنا، لأنَّهم كانوا - ولا يزالون - يتسللون منها لواذاً، ويعملون على تثبيتها واستمرارها، وعدم مقدرتنا على إبصارها، وتخويفنا من **معالجتها** .

إنَّ الذين لا يريدون معرفة الأخطاء هم نحن، لأنَّنا مُصِرُّون عليها عاجزون عن تجاوزها .

إنَّ إخلاص كثير من الذين يحذرون عملية النصح والنقد والتواصي لا يكفي لبلوغ الغاية؛ لأنَّ هذه الأبواب لا تقلُّ أهميةً عن الإخلاص، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل الإخلاص دون الصواب؛ فإنَّ الإخلاص والصواب ركنا العمل الصالح الذي يرضاه ربنا .

إنَّ تسويغ الأخطاء لا يقتصر على إبقائها ونموّها إنَّما يؤدي إلى تكرارها وانشطارها؛ فالمسلم يتّبع الحق إذا اتضح، والدليل إذا صحَّ .

وختاماً أقول : إنَّ تطهير الجسم من داخله هو الذي يهب الصحة، ويزيد المناعة ويرفع المقاومة، لأنَّ العمل تحت ضوء الشمس يقتل العفونة، ويكشف محاضن الجراثيم التي تنخر في خلايا الجسم وتمتصُّ دمه، وهو القنطرة التي يمر عليها التغيير الأكيد التأثير: ﴿ إنَّ اللَّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

**إذن ... فلماذا نَخشى النَّقد ؟** (*)

(*) لقد استفدنا في هذا البحث من الكتب الآتية : « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي، « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير ، و « في ظلال القرآن » لسيد قطب ، و « في النقد الذاتي » لخالص جلبي، و « نظرات في مسيرة العمل الإسلامي » لعمر عبيد حسنة، و « ما لا يسع المسلم جهله » للعلّامة المعلّمي .

# قبض العلم ... وأثره ...

حسين العوايشة

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتَّخذَ النَّاسُ رؤوساً جُهّالاً؛ فسُئِلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلُّوا وأضلُّوا ».(١)

في هذا الحديث بيان أهميَّة العلماء، وخطر ذهابهم، وفيه بيان كيف يُقبض العِلم، وأنَّ عدم معرفة النصوص لا تسوِّغ للإنسان أن يُفتي بغير عِلم؛ بزعم المصلحة، أو التيسير، أو أنَّه يجتهد رأيه !!

وفيه اجتناب الرَّأي والقياس إذا وَرَد النَّصُّ، وقد أحسَن ابن ماجه - رحمه الله - حين بَوَّب في « السُّنن » على هذا الحديث بقوله : « باب اجتناب الرَّأي والقياس » .

ومن المهمّ جداً أن نعلم أنَّ هنالك مَن أدرَك هذه الحقيقة؛ فذهب يكيد للعلماء ويكيل لهم الاتهامات؛ لهدم المنهج الحق الذي عليه يسيرون، وعلى رأس هؤلاء المفسدين الرافضةُ؛ فإنَّهم كَفَّروا الصحابة - رضي الله عنهم - إلّا ثلاثة، وذلك لعدم اعتمادهم كتابَ الله تعالى وسُنَّة رسول الله ﷺ، إذ هم رضي الله عنهم النَّاقلون لنا أحاديثه ﷺ وسُنَّته وسيرته .

وما أكثر ما يلجأ الكثير للطعن بسلوك عالم أو طالب علم؛ ليَصرِفوا قلوب النَّاس ووجوههم عنه !!

(١) رواه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) وغيرهما .

إنَّ قبض العلماء قبضٌ للعلم، وحياة العلماء حياةٌ للعلم، ولو أنَّ شخصاً طعَن في ستة أشخاص كأمثال البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، وقال: أُحبُّ كتاب اللَّه وسنَّة رسول اللَّه ﷺ ولكني لا أثق بهؤلاء !

فإننا نقول له : كذبت، لقد أردت بقولك هذا هدم الدين - عياذاً باللَّه تعالى - لأنَّ اللَّه تعالى حفظ لنا الدين برجال صادقين من أولي العزم والنُّهى، فحبُّنا لهم حبٌّ للدين، وطَعنُك فيهم طعن في الدين - نسأل اللَّه المعافاة .

ولقد أدرك الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز رحمه اللَّه هذه الأبعاد الخطيرة؛ فتأمل معي - رحمك اللَّه - ما جاء في « صحيح البخاري » (٣٦/١) ( باب كيف يقبض العلم ) :

« وكتَب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: أُنظر ما كان من حديث رسول اللَّه ﷺ فاكتبه؛ فإني خِفت دُروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبَل إلّا حديث النَّبي ﷺ، ولْتُفْشوا العلم، ولتجلسوا حتى يُعلَّم من لا يعلم، **فإنَّ العلمَ لا يهلك حتى يكون سرّاً** » .(٢)

انظر ما كان من حديث رسول اللَّه ﷺ فاكتبه، فالحديث هو العلم .

وما أجملَ أن يَرِد هذا في ( كتاب العلم ) من « صحيح البخاري » !

ثمَّ يقول - رحمه اللَّه - : « فإني خِفت دروس العلم وذهاب العلماء » .

لماذا خاف زوال العِلم وذَهاب العلماء ؟

ولماذا ذكر كلمة ( العلماء ) بعد حديث رسول اللَّه ﷺ ؟

لأنَّ حديث رسول اللَّه ﷺ هو مادّة العلماء، فبغير الحديث لا عِلم إذن .

---

(١) أي : زواله .

(٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، وبعضه موصول في روايات أخرى، ووصله أبو نعيم في « أخبار أصبهان » بنحوه؛ كما ذكر الحافظ في « الفتح » (١٩٤/١) .

فيا ليتنا نُدرك هذه الحقيقة؛ فنزِن - بهذا الميزان - الرجال الذين ليس لهم في عِير الفَهم ولا نفير العلم شيء .

وما أكثر هؤلاء وقد تصدَّروا المجالس وصعدوا المنابر وأُشير إليهم بالبنان !

لقد خاف - رحمه اللّه - ذهاب العلماء فما بالُنا قد أمِنّا ذلك ؟

ثمَّ قال رحمه اللّه : « ولا تقبَل إلّا حديث رسول اللّه ﷺ » اللّه اللّه في قول عمر .

رَحِمك اللّه يا عمر؛ فإنَّ مقولتك هذه تُجسِّد واقعنا المرير وحالنا الأليم .

ماذا لو رأيت إعراض النَّاس عن حديث رسول اللّه ﷺ؛ وتعصُّبهم لأقوال الرجال ؟! (١)

ماذا لو رأيت تجميعهم النَّاس وتكتيلهم عَلى ذلك ؟!

ماذا لو رأيت وَدْعَهُم السُّنة؛ وأَخْذَهُم زبالة الأذهان وعفن الأفكار ؟!

... ليتنا ندرك هذه الحقائق، فنبحث عن العالم الحقِّ ونحترمه، ونتلقَّى عنه ونأخذ منه، فإنَّ هذا العِلم دين، فلننظر عمَّن نأخذ ديننا (٢)، ونتيقَّظ أيضاً لدواعي محاربة العلماء وطلاب العلم المخلصين الصادقين العاملين، ونذبُّ عنهم وننصرهم في غَيبتهم .

**« فإنَّ العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً » .**

لقد بيَّن عمر بن عبدالعزيز - رحمه اللّه - متى يكون الهلاك ... حتى يكون سِرّاً، حين لا يفشو حديث رسول اللّه ﷺ ... حين ندعُه ونأخذ حديث زيد وعمرو وفلان وعلّان !!

إنَّ السريَّة في العلم الصحيح مهلكة للأمَّة؛ فكيف إذا كانت هذه السريَّة في غير ذلك مِن حزبيّاتٍ وانحرافاتٍ ؟!

---

(١) يحسُن بنا أن نفرِّق بين اتخاذ أقوال الرجال ديناً، والاستفادة منهم في فهم الكتاب والسُّنة .

(٢) مُستقىمن قول التَّابعيّ الجليل محمد بن سيرين - رحمه اللّه - « إنَّ هذا العِلم دين؛ فانظروا عمَّن تأخذون دينكم » . رواه مسلم في المقدِّمة (١/١٤) .

محاضرات

(٢)

# واقعُ الأُمَّـة الإسـلامـيـة
# الـدَّاءُ والـدَّواءُ

د. صالح بن غانم السَّدلان

في الحلقة السابقة مضى بيان واقع الأمة الإسلامية في المجالات التعبدية، والاجتماعية، والسياسية .

والآن حان إتمام ذلك مع بيان علاج ذلك كُلِّه في ضوء الكتاب والسنة لتستبين المسالك .

**وفي المجالِ الاقتصاديِّ:** « لم يكن في وُسع الأنظمة - الرأسمالية والاشتراكية - أن توجد مجتمع الكفاية والعدل الذي تدعو إليه، لذلك نشأت مشاكل « حرب الطبقات » والظلم الاجتماعي والاستغلال الحزبي والاحتكار والفقر والبطالة إلى مالا نهاية له من المشاكل اليومية .

ولقد تمثّل الشعب بسادته وكبرائه في نفاقهم وسوء أخلاقهم؛ فعم النفاق، وفشا الربا، وضاعت الأخلاق والكرامات، ولم يبق بين هؤلاء من له ذمة أو ضمير أو خلق إلّا القليل .

ومما يؤلم حقّاً أن يوجد بين هؤلاء الغني المُتخَم والفقير المتضوّر؛ لأنَّ هؤلاء المتخمين بالثروة يأبون أن يردوا على هؤلاء المساكين بعض حقهم الذي يوجبه لهم الدين بعد أن تعطلت فريضة الزكاة، وبات الأغنياء يكدسون أموالهم وعقاراتهم، ويملأون خزائنهم ذهباً وفضة، ويستخدمون عمالاً يكدحون

ويكدحون؛ بأجور زهيدة تافهة لا تقوم باللقمة الجافة والكساء الذي يستر العورة، وإذا كان الغني يكدس ذهباً وفضة في خزائنه، فإنَّ العامل الفقير يكدس في قلبه غضباً وحقداً ينمو ويزيد كل يوم، وكل هذا بسبب خواء النفس من الدِّين وفراغها من الانصياع لشريعة ربّ العالمين » (١).

وفي مجال العقوبات وتطبيق الحدود : نجد أنَّ في المجتمعات التي تحتكم إلى القوانين الوضعية : « تنحط الأخلاق وتنحلُّ القيم الروحية وتهبط القيم المعنوية وترتفع القيم المادية وتنتشر الفوضى والإباحية والهمجية وتستشري الجريمة وتفقد القوانين الوضعية سلطتها على النفس البشرية، لأنَّ سلطة العقوبة وحدها لا تكفي في ردع المجرم ما لم يكن هناك دافعٌ من دين أو وازعٌ من ضمير » (٢).

**وبعدُ:** فتلك هي أهم أسباب ما حلَّ بالأُمَّة من الوهن والضعف والتخاذل، وكلها مَخازٍ مؤلمةٌ لها من الآثار الضارة والنتائج المخزية ما يمُرُّ له القلبُ ويندى له الجبين ﴿ ذلك بأنَّ اللَّه لم يكُ مغيِّراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم ﴾ .

فما أحوجَنا - نحن المسلمين - في هذه الفترة العصيبة إلى جمع الشمل، ونبذ الفرقة، وقمع كل أسباب الصراع، وتحويل الطاقات وتضافر الجهود نحو العمل البناء المخلص المؤدي إلى استئناف الحياة الإسلامية الشاملة -بإذن اللَّه- من جديد .

وإليك - أخي المسلم - أهم وسائل النهوض المنشود :

**أولاً** : الإيمان بأنَّه لا طريق لعزّنا ولا سبيل لتقدّمنا وسعادتنا إلّا بالإسلام .

**ثانياً** : الرجوع إلى الإسلام في أصوله الأولى، وفي تطبيق تلك الأصول وَفق ما جاء في كتاب اللَّه تعالى وسنة النَّبي ﷺ وسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين

(١) « الإسلام وأوضاعنا القانونية » (ص١٢٦-١٢٧)، و « الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف » (ص١٠٩) .

(٢) « التشريع الجنائي في الإسلام » (ص٨٨-٨٩) .

والسلف الصالح رضوان اللّه عليهم .

**ثالثاً** : إزالة التناقض الكبير الذي يحكم سائر مجالات الحياة الإسلامية من مصالح ودوائر ومؤسسات وهيئات وتعليم وصحافة وإعلام وجميع مجالات الحياة الإسلامية .

والسبيل الموصل لهذا الغرض ما يلي :

١ - ظهور الأمة الإسلامية بالمظهر الإسلامي اللائق بها .

٢ - تحكيم كتاب اللّه تعالى في كل أمور حياتنا .

٣ - إزالةُ معالم الشرك والبدع، والقضاء على الخرافات والاعتقادات الفاسدة .

٤ - تحقيق مدلول التضامن فيما بيننا ونبذ الفُرقة، والانضواء تحت رايةٍ واحدةٍ اعتصاماً بحبلِ اللّه، والاستجابة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، وولاءِ بعضهم لبعض .

وإليك مزيدَ إيضاحٍ لهذه السبل :

**١ - ظهور الأمة الإسلامية بالمظهر الإسلامي اللائق بها :**

إنَّ المجتمع الإسلامي يقوم على عديد من الروابط والقيم الكفيلة بأن تجعله مجتمعاً فذّاً ونموذجاً فريداً بين المجتمعات الأخرى، وهذه الروابط والقيم تستند إلى أساس متين هو الإيمان باللّه والعمل بمقتضى هذا الإيمان، وهذا هو أول الروابط وأهمها وآكدها؛ فلا تقوم صلة حقيقية بين فردين من بني البشر إلّا على أساس العقيدة في اللّه والإيمان به والعمل بشرائعه، فإذا قُطعت هذه الصلة انبتّت سائر الوشائج وانقطعت جميع الأواصر .

فإذا قامت عبادة اللّه على أساس صحيح من العقيدة والاستقامة، والإخلاص للّه والصدق معه والخضوع لسلطانه؛ بتدبُّر وحيه من كتاب وسنة، والعمل بهما، وتنفيذهما في شؤون الحياة كلها نجحت جميع الآمال، وانضبطت جميع الأعمال، وأكسبت المجتمع الاعتدال والتوازن، وامتزجت أعمال أفراده

بالطابع الديني المُظهِر للأخلاق .

**٢ – تحكيم شرع اللّه في كل أمور حياتنا :**

فلو فكّرنا – نحن المسلمين – ملياً في أوضاعنا وما وصلنا إليه من حال لا نُحسد عليها، لاستشعرنا بل ولقرّرنا – وبلا تردد – أن صلاحنا وصلاح البشر كافة إنما هو في الانضباط تحت شعار الدين والعقيدة الصحيحة، وهذا هو واسطة عِقد الحياة الهادئة المستقرة؛ فمن كان عبداً للّه فعليه – لتحقيق معنى العبوديّة – أن يبني نفسَه على أمرٍ هو مِن أعظم أنواع العبودية للّه، وذلك بأن يقيم حدود اللّه في أرض اللّه، وأن يحكم بما أنزل اللّه: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من اللّه حكماً لقوم يوقنون ﴾ .

إنَّ الإسلام في أحكامه ومبادئه وتشريعاته يُمثِّل منهجاً متكاملاً لشُعَبِ الحياة الإنسانية كلها؛ في العقيدة والعبادة والاجتماع والسياسة، وحتى أمور الغيب ومشاهد القيامة وأحوالها، والتطبيق العملي لأحكامه والالتزام بما جاء به .

والوقوفُ على حدوده ومبادئه هو المحور المحرّك لعوامل النصر والبقاء والثبات، ولكن مما يندى له جبين كل مسلم غيور على دينه أن تلوح في سماء أفق الحياة الإسلامية تيارات فكرية وعقائدية هدامة، ودعوات مضللة تدعو إلى التجرُّد من المُثل والقِيَم الروحية، وتدعو مُتَبَجِّحة إلى التحرر من الدين، ورفع شعارات الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة والاشتراكية ... إلخ .

وهذه الشعارات البرّاقة وغيرها غُلِّفَت بها أطماعٌ وأحقادٌ ضد الإنسانية أولاً، وضد كل المبادىء والقيم والأديان السماوية ثانياً، وما واقع المسلمين اليوم وما يعيشونه من ضياع وتشتت وتخاذل وهوان إلّا ثمرة من ثمرات هذه الدعايات المعسولة وتلك الشعارات الزائفة المكذوبة .

ولو رجع المسلم إلى الوراء وقلّب النظر في تاريخ سلفه الصالح وممن سار على دربهم؛ لرأى أنّهم سجّلوا صفحاتٍ ناصعةً من البطولة والتضحية، وأسّسوا حضارة إسلامية خالدة، وحملوا لواء الدعوة ونافحوا من أجلها، وطبّقوا قواعدها

العظيمة قولاً وعملاً وشعاراً في كل الأقضية، وعلى جميع الأصعدة والمعاملات والأحوال الخاصة والعامة، وكانوا بحقٍّ نماذج تُحتذى للمسلمين الطائعين المؤمنين باللّه ربّاً ومعبوداً، وبالإسلام ديناً ومنهج حياة؛ متجرّدين عن الهوى، مستسلمين لأمر اللّه بلا أدنى ريب أو تردد .

**٣ - إزالةُ جميع معالم الشرك والبدع، والقضاء على الخرافات والاعتقادات الفاسدة :**

لا تقوم أي دعوةٍ إصلاحية، ولا ينجح أي مجهود لتقويم الأخلاق وتطهير المجتمع من أنواع الفساد، وتزكية النفوس من الغش والنفاق إلّا إذا قامت عبادة اللّه على أساس صحيح من العقيدة والاستقامة، والإخلاص للّه، والصدق معه، والخضوع لسلطانه، والعمل بشرائعه دون إفراط أو تفريط، وبدون ذلك تتأرجح الأخلاق، وتطيش الأوزان، وتتغلب الأغراض النفسية والشهوات .

ولقد عانت أمتنا الإسلامية أزمات مختلفة، ورُزئت بمحن كثيرة، ومرت بنكسات متعددة ولا تزال، وكان من أشدها انتشار الشرك، وهيمنة البدع والخرافات، وظهور أهل السحر، ودعاة الشعوذة، والقبوريين، وأدعياء الولاية والمخرّفين من الصوفية الذين شوّهوا شرائع الدين، وزيّفوا حقائقه، وغرّروا بِجَمٍّ غفير من المسلمين، وحالوا بينهم وبين السنة النبوية الشريفة، ناهيك عما ورثته أمتنا الإسلامية من التقاليد والأعراف البالية والاعتقادات الفاسدة والبدع الضالة؛ كالمآتم، وإقامة السهرات المختلطة، والتعليم المختلط، والتساقط على زيارة القبور، وتقديم النذور للأضبرحة، والركام المائج من الطرق الصوفية الذين شوهوا بهيّ صورةِ الدين، وحجبوا نور الإسلام الصحيح عن كثير ممن فُتن بهم وببدعهم وأوهامهم التي أضاعت رونق الإسلام وقوته، وهذا كله من أعظم عوامل ضعف المسلمين وتقهقرهم .

**إذن؛ فلا سبيل إلى النصر، ولا نجاح للمسلمين إلّا بالعودة إلى الإسلام في صفائه الفطري.وأصله الأول الذي جعل منهم خير أمّة أخرجت للنّاس .**

فليكن كل منا صورة صادقة لمبادىء الإسلام وقواعده وفق الكتاب والسنة يتمثّلهما اعتقاداً وقولاً وعملاً وحُكماً وعلماً، لنتمكن من أداء رسالتنا؛ ونأخذ بأسباب عزتنا؛ ويقوى بنياننا، ويتماسك كياننا؛ وتكون لنا اليد الطولى التي نقدر بها - بإذن الله - على الصّلاح والإصلاح في الأرض .

**٤ - تحقيق مدلول التضامن فيما بيننا، ونبذ الفُرقة، والانطواء تحت رايةٍ واحدةٍ اعتصاماً بحبل الله، والاستجابة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، وولاء بعضهم لبعض :**

إنَّ التضامن الإسلامي طاقة حية، وحركة دائمة وعملٌ من كل مسلم على تحقيق الأخذ بشرائع الإسلام التي تمكّنه من اللقاء بالمجموعة الإسلامية في أي مكان لقاء محبة ومودة ومشاركة في السراء والضراء والشدّة والرخاء، قال تعالى: ﴿ شرعَ لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليكَ وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ .

وقال الرسول ﷺ : « إنَّ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١) وشبّك ﷺ بين أصابعه .

فمتى وُجدت هذه الروح التضامنية بين أفراد المجتمع الإسلامي، فإنَّها تتعدى إلى توحيد الثقافة، وتنظيم الاقتصاد، وتبادل البعثات الفنية والعلمية والسياسية والعسكرية بروح من التعاون والتعاضد والعمل الجماعي الشرعي الصادق .

ويتحقق ذلك بأن:

أ - يتم بناء الفرد المسلم الذي تنهض عقيدته على التوحيد، بناء صحيحاً .

ب - ويتم بناء الأسرة المسلمة التي تعتبر نواة المجتمع الإسلامي الرشيد؛

---

(١) رواه البخاري (٨٨) .

لتقوم على المقومات التي جاء بها الإسلام تربية وتوجيهاً وأحكاماً .

حـ - ويتم بناء المجتمع المسلم على أساس من الترابط الذي تقوم دعائمه على العبودية للّه، والعمل بشرائعه، وولاء المؤمنين بعضهم لبعض على أساس من الحبّ والوفاء والفهم الموحّد، والفكر المشترك، والتعارف، والتكافل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون اللّه ورسوله أولئك سيرحمهم اللّه إنَّ اللّه عزيز حكيم ﴾ .

د - ويتم أيضاً بالعمل الجادّ والسعي الدؤوب؛ فالتكاليف الشرعية والعبادات والأوامر والنواهي لا يكفي التصديق بها فحسب، بل لا بد من العمل بها، وتعظيمها وإقامتها في نفس الإنسان، وأسرته، ومجتمعه، وأمته، ودولته، فالإسلام يكره للمسلم أن ينحصر في نطاق نفسه، وأن يستوحش في تفكيره وإحساسه، وينأى بمصلحته عن مصلحة الجماعة، كما صحّ عنه ﷺ : « ثلاث لا يَغِلُّ عليهنّ قلب امرىء مؤمن : إخلاص العمل للّه، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعاءهم يُحيط مَن وراءَهم »

هـ - ويتم أيضاً بالانضواء بالاعتصام بحبل اللّه، ونبذ الفُرقة والشقاق، فإنَّ الشقاق يُضعف الأمم القوية، ويميت الأمم الضعيفة، ولذلك جعَل اللّه أوّل عظة للمسلمين بعد أن انتصروا في معركة بدر الكبرى أن يوحّدوا صفوفهم ويجمعوا أمرهم؛ قال تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال قُل الأنفال للّهِ والرسولِ فاتّقوا اللّه وأصلحوا ذاتَ بينكم وأطيعوا اللّه ورسولَه إن كنتم مؤمنين ﴾ .

ثم أفهمهم أنَّ الاتحاد في العمل هو طريق النصر المحقَّق والقوة المرهوبة، قال تعالى : ﴿ وأطيعوا اللّهَ ورسولَه ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحكم واصبروا إنَّ اللّه مع الصابرين ﴾ .

واللّهَ نسأل أن يعيد للإسلام مجدَه وقوته، وأن يجمع كلمةَ المسلمين، ويؤلّف بين قلوبهم، ويجعلنا هداة مهتدين، واللّه حسبنا، وهو نعم الوكيل .

# قراءَة في المؤتمر الخامس للتقريب بين أهل السنة والشيعة !!

سعد بن محمد العبداللطيف

في منتصف شهر ربيع أول (١٣-١٥) من عام ١٤١٣هـ - ومع تزامُن ذكرى المولد النبوي - أُقيم في إيران المؤتمر الخامس للتقريب بين المذاهب، أو على الأصح بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة !!

وفكرة التقريب بين أهل السنة والرافضة فكرة قديمة بالية أكل عليها الدَّهرُ وشرب، تحدّث عنها بالتفصيل الدكتور ناصر القفاري - حفظه اللّه - في كتابه « التقريب بين أهل السنة والشيعة » .

ولكن هذا المؤتمر يتميَّز بما له مِن أهمية كبيرة؛ لأنّه يأتي في ظروف سياسية وإقليمية جديدة، وكذا بسبب ضخامة الإعداد وأعداد المشاركين فقد اشترك فيه أكثر من (٣٠٠) عالم ومفكر (!) ومن جميع البلدان الإسلامية .

وعُقدت جلسات المؤتمر برئاسة « واعظ زاده خرساني » الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب بإيران .

## أهداف المؤتمر :

يا ترى ما هي أهداف هذه المؤتمرات ؟ وماذا يُقصد من إقامتها ؟ وماذا يدور في أروقتها وسراديبها ؟!

**قالوا :**

**الهدف الأول** : العمل بالقرآن الكريم والروايات الإسلامية التي توحي

بالاعتصام بحبل اللّه المتين والابتعاد عن التنازع والفرقة .

- قالوا : العمل بِـ « الروايات الإسلامية » ! ولم يقولوا: « السنة المطهرة »، ويريدون بذلك إدخال الروايات الرافضية التي تُروى عن أئمّتهم وعلى رأسها ما في كتابهم الفاسد « الكافي » للكُليني، والذي يطفح حقداً وبغضاً للسلف رضوان اللّه عليهم، وعلى رأسهم الصحابة .

ثم قالوا : العمل بالقرآن الكريم والروايات الإسلامية التي تُوحي بالاعتصام والابتعاد عن التنازع والفرقة، أما النصوص التي لا توحي بالاعتصام - على حسب تفكيرهم ومفهومهم - فهذا يُنبذ، ومن ذلك - بطبيعة الحال - الحديث الصحيح المشهور بأن الأمة تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة ؟!

وأهل السنة عند وقوع التنازع والفرقة يرجعون في ذلك إلى الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّهِ والرَّسولِ إن كنتُم تُؤمنونَ باللّه واليوم الآخر ﴾ .

**قالوا :**

**الهدف الثاني** : الاستمرار في طريق جهاد النبي الأكرم ﷺ، وأصحابه، والأئمّة عليهم السلام، والعلماء العظام .

- أما قولهم: الاستمرار في طريق جهاد النّبي ﷺ ! فهذا كذبٌ، والرافضة أكذب الناس، وإلّا فليرجعوا إلى طريقة النّبي ﷺ وأتباعه إن كانوا صادقين .

وقولهم : « أصحابه » فهذا من باب « التقيّة » وهي عقيدتهم الفاسدة، الغارقة في الضلال، فإنّهم يُكفّرون معظم الصحابة .

ثم قالوا : « الأئمّة الهداة » وهم - في حقيقةِ مُرادهم - أئمّتهم « الاثنا عشر »، و « الأبواب » وأصحاب نظرية « ولاية الفقيه » ؟! يا ترى أين الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ﷺ من هذا الكلام ؟!

**قالوا :**

**الهدف الثالث** : القضاء على مسبّبات الفُرقة بالاستلهام من تعاليم القرآن والسنة السمحاء عبر التمسك ببحر المعرفة والمعنويات من المعارف الإسلامية .

إنَّ القضاء على الفُرقة يكون بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتسليم لنصوصهما، ثم من أين هذه المصطلحات « بحر المعرفة والمعنويات من المعارف الإسلامية » ؟! فهذا من نعيب الرافضة الذي نعرفه عنهم ؟!

ثم تتوالى الأهداف ما بين كذب الرافضة وتزييفهم، والحاضرون من المنتسبين لأهل السنة لا ندري حقيقة موقفهم ؟ هل اقتصروا على هزّ الرؤوس ؟ أم طابت نفوسهم لهذا الكلام وَهَفَت قلوبهم إليهم ؟ وهل هذا مجرد نكاح متعة بين أفكار هؤلاء وهؤلاء فقط !!

**البيان الختامي للمؤتمر** : دعا المؤتمر إلى توصيات عدة تصبُّ في معالجة مشاكل المسلمين والشجب والاستنكار - وبشدة - للجرائم التي ترتكب في فلسطين والبوسنة والهرسك .. إلخ .

ويُعلن المؤتمر في بيانه الختامي : « أنَّ الاختلافات بين المذاهب الإسلامية تنحصر فقط في القضايا **الهامشية والاجتهادية** ولا تتعارض مع وحدتها » .

لا ندري : هل الطعن في الصحابة وسبُّهم، والقول بتحريف القرآن الكريم، والقول بالرجعة، والقول بعصمة الأئمَّة وغيرها من العقائد الفاسدة، كل هذا من قَبيل الخلافات الهامشية الاجتهادية ؟!

ودعا المؤتمر أيضاً في بيانه الختامي إلى إحياء « أسبوع الوحدة الذي يتزامن مع المولد النبوي الشريف » للتقريب بين الطرفين :

أي : بدعٌ متراكمةٌ آخِذٌ بعضها برقاب بعض .

## من قرارات المؤتمر :

من القرارات الخطيرة التي خرج بها المؤتمر : تأسيس جامعة دولية لدراسة الفقه على مختلف المذاهب الإسلامية، يكون لكل مذهب من المذاهب الإسلامية المعتبرة في العالم الإسلامي، واللّه المستعان .

ومن القرارات أيضاً : إنشاء لجنة من أجل البوسنة والهرسك للقيام بكامل المساعدات الإنسانية وتقديم الدعم للبوسنة والهرسك .

وللرافضة نشاط ضخم وهائل في البوسنة والهرسك حتى وقع بعض مسلمي البوسنة والهرسك في شباك الرفض، واللّه المستعان، وإلى اللّه المشتكى .

## الطرق المقترحة للتقريب :

ذكر أصحاب المؤتمر أساليب كثيرة من أجل تقريب أهل السنة لأهل الرفض - وليس العكس -، وهي كالتالي :

١ - « **رفض أسلوب السَّلفية** الداعي إلى إلغاء جميع المذاهب الإسلامية بحجة أنَّهم لم يشاهدوا أي مذهب خاص في الإسلام، وأنَّ المذاهب بدع يجب القضاء عليها، والاكتفاء بالرجوع إلى السُّنة » .

... وهنا كَشَف الروافُض عن حقدهم، وكشروا عن أنيابهم، وعُرفَ من عدو الرافضة الحقيقي، وعُرف أنَّ الرافضة لا يريدون الرجوع إلى الكتاب والسنة، والرافضة لا يعلمون أنَّهم لا يمكن أن يتعايشوا مع دعاة الكتاب والسنة وأنهم العدو فاحذرهم !! ولكن يمكن التعايش والتقارب مع أصحاب التعصب المذهبي والطرق الصوفية !!

وانظر - وقاك اللّهُ شرورَهم - كيفَ يُلبِّسون كذباً وزوراً أنَّ السلفيَّة تدعو إلى إلغاء جميع المذاهب الإسلامية، وهو كذبٌ فاضحٌ .

٢ - « الاعتماد على القضايا التي يُجمع المسلمون عليها والتخلُّص من كل القضايا الخلافية » .

التخلص من القضايا الخلافية مثل سَبِّ الصحابة، والقول بتحريف القرآن الكريم؛ فهذه قضايا خلافية، بل كل العقيدة الإسلامية عندهم قضايا خلافية هامشية ؟!

والرافضة ليس عندهم أي استعداد أن يتنازلوا عن عقائدهم وأفكارهم، ولكن يقولون هذا من باب عقيدتهم « التقيّة » والتي هي ثلاثة أرباع الدين عندهم، ومن باب مخادعة المغفلين ممن ينتسبون إلى أهل السنة .

٣ - « الدمج بين المذاهب الإسلامية والأخذ بقسم من أصول كل مذهب » .

أي : ترقيعٌ بالٍ بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الرافضة !!

٤ - وهذا الاقتراح الرابع وهو : « ابتداع مذهب جديد باتفاق جميع المذاهب والتخلي عن باقي المذاهب » .

انظر كيف يأخذون الدين ومن أين يأخذونه ؟! « ابتداع مذهب » !

و « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » .

٥ - الاقتراح الخامس والأخير : « انتخاب مذهب معين من بين كل المذاهب ودعوة المسلمين إليه » طبعاً هو مذهب الرافضة والطريقة الرافضية وليست الطريقة الأثريّة، والمنهج السَّلفي المبني على النظر في الدليل، وطرح كلّ ما خالفه من مَحضِ الأقاويل ؟!

ونقول للمخدوعين بهم من المنتسبين إلى أهل السنة كما قال الشاعر :

أيها المنكح الثُّريَّا سهيلاً ... لعمرك كيف يلتقيانِ

هي إذا ما استقلّت شاميةٌ ... وإذا ما استقلّ فهو يمانِ

إنَّ فكرة التقريب هي من نوع نكاح المتعة بين الطرفين سرعان ما ينتهي بالفشل !!!

وإنَّ غداً لناظره قريبٌ ...

# الإمام الهُذَلي وكتابه « الكامل في القراءات الخمسين »

محمد موسى نصر

**٥ – وصف مخطوطة كتاب « الكامل » :**

يقع المخطوط في جزئين عظيمين، في نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢١ سطراً، ومسطرتُها ٢٧ ٢١ بخط مغربي مقروء .

والمخطوط يبدو أنَّه نادر، فمن خلال تتبّعي للمخطوط في ثلاثة أماكن : دار الكتب المصرية ، مركز الملك فيصل للمخطوطات ، جامعة الإمام محمد بن سعود تبين لي أنَّ النسخة في هذه المراكز واحدة .

والمخطوط بحوزتي وقد شرعت في قراءته ونَسخه وسأقوم بتحقيقه وإخراجه إلى عالم المطبوعات إن شاء اللَّه، سائلاً اللَّه التيسير والتوفيق، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه .

**٦ – منهج الإمام الهُذَلي في كتابه :**

لقد قسّم الإمام الهُذلي كتابه إلى أجزاء، والأجزاء قسّمها إلى كتب، وقد ابتدأ كتابه بذكر فضائل سور القرآن، ومما يؤسف له أنَّه ساق بعض الأحاديث الضعيفة بل ربما الموضوعة، ولم يميز بين الصحيح والضعيف في فضائل القرآن وآياته وسوره، وهذا مأخذ يعاب عليها كثير من القراء، إذ إنَّ الكثير منهم لايعتنون بِتَمييز صحيح الأخبار من ضعيفها، وتراهم يستدلون بأحاديث ضعيفة، فهم قد أحكموا القراءة وأتقنوها ولكنهم بالمقابل تساهلوا في رواية الأحاديث ولو أنَّهم ضموا إلى اهتمامهم بالقراءة العنايةَ بالحديث لجمعوا بين حُسنيين وزادوا نوراً على نور، وكذا المشتغلون بالسنة ترى غالبيّتهم لا عناية لهم بالقراءة والإتقان،

ولعل كثيراً منهم يلحنون في التلاوة ! ورحم اللّه الحسن البصري إذ يقول : « دينكم بين الغالي فيه والجافي عنه »، والواجب إعطاء كل ذي حق حقه .

ثم شرع في بيان آداب القارىء والمتعلم، ثم تَرجمَ لمشاهير قراء الأمصار، وبيّن فضائلهم ومناقبهم وعلى رأسهم القراء السبعة ، ثم ذكر فضائل قراء المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة وغيرهم .

وفي أحد فصول الكتاب ذكر الأخبار الواردة في إنزال القرآن على سبعة أحرف كما تواتر ذلك عن رسول الله ﷺ .

وفي الفصل الذي يليه ذكر بتفصيلٍ أحكام التجويد عند القراء، وأسهب في ذلك، ثم بيَّن الاختيارات التي اختارها علماء الأمصار، وقال: « ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختياراً وافقت فيه السلف » .

ثم شرع في ذكر أصول القراءات فقال في كتاب « الإمالة » :

« هذا كتاب أجمع فيه إمالات القراء وأُعرض عن التفخيم وأذكر الإضجاع فأبين التوفيق ، ومذهبي واختياري فيها ... » .

وهكذا، فإنَّ أمامنا الهذلي يختار من أوجه القراءات أشهرها مما يوافق العربية ولا يخرج عن قراءة أهل الحرمين والجماعة ومما لا يخالف رسم المصحف.

ومنهجه واضح واختباره جلي ينص عليه بعد ذكر كل خلاف للقرّاء من أوجههم القرآنية المختارة ، فهو حينما يختار وجهاً نجده يقول : والاختيار القراءة بكذا لأنَّها قراءة أهل الحرمين، وربما قال : لأنَّها قراءة الجماعة ، أو قال : ولأن رسم المصحف عليها، أو ربما حمل قراءة على قراءة كعادة القراء في ردّ ما اختلفوا فيه إلى ما اتفقوا عليه وكلها أوجه متواترة جائز القراءة بأيها يشاء .

وبعد أن ذكر الهذلي أصول القراء من إدغام وإماله وهمزات وغير ذلك شرع في بيان فرش الحروف من سورة الفاتحة إلى نهاية المصحف حتى لو شاء الواحد أن يقول : إنَّه وحدة قائمة بذاتها يمكن أن يكون كتاباً مستقلاً في هذا الموضوع؛ لكان له ذلك .

وفي الجزء الثالث من الكتاب يأتي بالأدلة والبراهين على حفظ القرآن من

الزيادة والنقصان على مر العصور وكر الدهور .

وفي الجزء نفسه يذكر اختلاف القراء في عد آي القرآن الكريم، ممّا قاله الكوفيون والبصريون .

وبعد ذكر كتاب العدد يشرع في ذكر كتاب الوقف، فيوضح الوقوف الحسنة من الوقوف القبيحة ويورد كلام أبي حاتم : « من لم يعلم الوقف لم يعلم ما يقرأ »، وقول علي : « الترتيل معرفة الوقوف وتحقيق الحروف » .

ثم يُعقِّب ذلك بذكر الأسانيد التي انتهى إليها وأسانيده عن شيوخه الذين أخذ عنهم القراءات، ولو أُفردت أسانيده لكانت وحدها سِفراً، ويذكر أسانيده في قراءة اختيار بعض الأئمة كالإمام أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره، فها هو يقول: قال الهذلي : هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها ذاكراً من القراءات ما للعشرة وغيرهم مع ذكر قراءات أصحاب الاختبارات مبيناً الوجه الذي اختاره وسبب اختياره .

ومن أنفس ما في كتاب الهذلي - بل لعلّه مما انفرد به - أنّه ذكر اختياراً للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب المشهور، واختياراً للإمام أحمد كذلك، وهذا مما يعطي هذا الكتاب أهمية ومزية زائدة فوق ما له من مزايا وحسنات .

**وفي الختام**، نسأل اللّه تعالى أن يرحم الإمام الهذلي مؤلف هذا الكتاب العظيم في القراءات، الذي جمع فيه ما لم يجتمع في غيره من كتب القراءات على كثرتها، وأن يُجزل له الثواب، كما وأرجو أن أكون قد أعطيت القارىء لمحة عن هذا الكنز العظيم راجياً اللّه تعالى ومتوسّلاً إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُوفِّقني لإكمال هذا المشروع العلمي العظيم، بتحقيق هذا السِّفر الجليل وإخراجه إلى عالم المطبوعات ليرى النور، خدمةً لكتاب اللّه، ووفاءً بحق هذا الإمام الجليل الذي طاف البلاد وتحمّل المشاقَّ من أجل الذبِّ عن كتاب اللّه ونشر علومه والحفاظ عليه .

اقتصاد إسلامي ②

# حكم صرف العملات ...

فتحي عبدالله السلطان

عرضنا في الحلقة السابقة حكم الأوراق النقديَّة من جهة أنَّها أثمان بالاصطلاح، وأنَّ ثمنيَّتها جاءت من اعتبارات بعضها متعلق بالحقائق العرفيَّة .

وبعد ذا لا بد من بحث أجناس العملات، وهو موضوع بحثنا اليوم، ويمكن حصره فيما يأتي :

**أولاً** : من المعلوم أنَّ علَّة الربا في النقدين مطلق الثمنيَّة، وحيث إنَّ الثمنيَّة قد تكون في ذات النقد كالنقدين الذهب والفضة، وقد تكون من أمر خارج عنه كالأوراق النقديَّة، وحيث إنَّ اختلافاً ما حاصل بين الذهب والفضة من حيث القيمة والوصف فترتب على ذلك اختلاف الأجناس، ولما علمنا أنَّ الأوراق النقدية لم تكن قيمتها في ذاتها مطلقاً وإنَّما قيمتها في أمر خارج عن ذاتها، تكمن فيما تكون عليه دولة العملة من حالة اقتصاديَّة، وفيما تتخذه من إجراءات لزيادة الثقة بها، وحيث إنَّ الوضع الاقتصادي المذكور يختلف بين الدُّوَل قوَّة أو ضعفاً مما يترتب عليه اختلاف في قيم العملات السائدة في كل دولة .[1]

**ثانياً** : والاختلاف لا ينحصر في قيمة عملة كل دولة فحسب، بل إنَّ جهات إصدار العملات يختلف بعضها عن بعض، ولهذا الاختلاف أثرٌ في رواج هذه الأوراق النقديَّة وكسادها .

---

(١) « الأوراق النقديَّة » للشيخ عبدالله بن منيع (ص ١٢٣-١٢٥) بتصرف .

ومن الملاحظ أنَّ لكل دولةٍ شكليَّةً قانونيَّةً في إصدار النقد من حيث صورة الورقة النقدية وترقيمها وإصدار الأحكام المشددة في حالة رفض قبولها أو تزويرها .

**ثالثاً** : وحيث إنَّ الحقيقة العُرفيَّة تنصرف إلى اعتبار هذه العملة المختلفة بحسب جهة إصدارها عملات مختلفة الأجناس، فإنَّ أهل كل بلد قد تعارفوا على اعتبار أنَّ ما تصدره الدول الأخرى هو جنس آخر من العملات .

وفي إطار الحقيقة العُرفيَّة فإنَّ الرواج العام للعملة لا يكون في الغالب إلّا في داخل بلد إصدارها، فمثلاً لا يتعامل النَّاس تعاملاً عامّاً في الأردن بالدينار الكويتي إلّا بعد تحويله إلى العملة الأردنيَّة، والعكس بالعكس .

**ولهذا فإنَّ اختلاف العملات راجعٌ إلى :**

اختلاف في قيمة العملات من دولة إلى دولة أخرى، فقيمة كل عملة تختلف في الداخل من حيثُ القوَّة الشرائيَّة، وتختلف في الخارج صرفاً وتحويلاً .

وهي أيضاً تتعدد بتعدد جهات إصدارها فضلاً عن انصراف العرف إلى اعتبارها أجناساً مختلفة، والمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً .

ولذلك؛ فإنَّ الورق النقدي العراقي مثلاً جنس، والورق النقدي الكويتي جنس، وكذلك الأردني، والسعودي ... وهكذا .

وبناء على أنَّ العملات المختلفة بين الدول هي مختلفة الأجناس، فإنَّه من الضروري التمييز بين أصناف العملات وبين أنواعها :

فالأوَّل : هو اختلاف في الجنس، فصنف الدينار العراقي هو غير صنف الدولار الأمريكي .

أمَّا الأنواع – أي : أنواع الوحدة النقدية لكل دولة – فهي تُعتبر اختلافاً في الجنس الواحد كاختلاف الفلس المضروب في العراق عن الدينار العراقي، واختلاف القرش المضروب في الأردن عن الدينار الأردني، فإنَّ التفاضل بين

الأنواع محرم، على أنَّ الفلوس وباقي أجزاء الوحدة النقديَّة لكل دولة والمضروبة من المعدن ارتبطت من حيث القيمة والعدد بالعملة الورقيَّة، فمثلاً الدينار العراقي يساوي عشرين درهماً، والدرهم يساوي خمسين فلساً، فالدينار يساوي ألف فلس، فالفلوس هي عملة مساعدة للأوراق النقديَّة احتاجها الناس كثمن للمبيعات الرخيصة [1].

**تعريف الصرف :**

البيع كله إمَّا بالنقد أو بالعرض، حالاً أو مؤجلاً، فهي أربعة أقسام :

**أولاً:** المراطلة؛ وهي : مفاعلةٌ من الرطل؛ أي : بيع النقد بمثله؛ فهي تعني بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة وزناً .

قال الإمام مالك في « الموطأ » (ص ٥٣٢) : « الأمر عندنا في بيع الذهب بالذهب، والوَرِق بالوَرِق مراطلة، أنَّه لا بأس بذلك، أن يأخذ ( أحد عشر ) ديناراً ( بعشرة دنانير ) يداً بيد، إذا كان وزن الذهبين سواء عيناً بعين، وإن تفاضل العدد، والدراهم أيضاً في ذلك بمنزلة الدنانير » .

فعلى هذا فالمعتبر في بيع الذهب بالذهب وبيع الوَرِق بالوَرِق هو الوزن لا العدد، فلو كان عند رجل عشر قطع من الذهب ثمَّ باعها بخمس قطع من الذهب، والوزن لعشر القطع يساوي وزن خمس القطع فهذا جائز، وهذا ما قصده الإمام مالك بالمراطلة [2].

**ثانياً:** الصرف؛ فالصرف هو أحد صور البيع، أي : بيع نقد بغيره .

يقول الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١١/٩-١٠) :

« وإذا بيعت الفضة بذهب سمي صرفاً؛ لصرفه عن مقتضى البياعات من

(١) قال المقريزي في « الخطط » (ص ٦٧) : « إلّا أنَّه لما كانت في المبيعات محقرات تقل أن تباع بدرهم أو بجزء منه، احتاج النَّاس من أجل هذا في القديم والحديث من الزمان إلى شيء سوى الذهب والفضَّة » .

(٢) « الربا أضراره وآثاره » لسعيد بن علي القحطاني (ص ٤٤) .

جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل، وقيل: من صَرِيفهما، وهو تصويتُهما في الميزان، واللّه أعلم » .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣٨٢/٤) :

« والصرف - بفتح المهملة - : دفع ذهب وأخذ فضَّة وعكسه، وله شرطان :

منع النسيئة مع اتفاق النوع واختلافه، وهو المجمع عليه .

منع التفاضل في النوع الواحد وهو قول الجمهور، وخالف فيه ابن عمر ثمَّ رجع، وابن عباس واختُلف في رجوعه » [١].

**ثالثاً**: وبيع العَرَض بنقد؛ يسمى النقد ثمناً والعرض عوضاً .

**رابعاً**: المقايضة؛ وهو بيع العَرَض بالعَرَض كبيع الحنطة بالثياب .

يقول الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣٨٢/٤) : « والحلول في جميع ذلك جائز، وأمَّا التأجيل فإن كان النقد بالنقد مؤخراً فلا يجوز، وإن كان العَرَض جاز وإن كان العَرَض مؤخراً فهو السَّلَم، وإن كانا مؤخرين فهو بيع الدين بالدين وليس بجائز إلّا في الحوالة عند من يقول : إنَّها بيع » .

**أحكام الصرف :**

يطلق الصرف الآن على بيع النقود وشرائها أو استبدالها، وهذا البيع إمَّا أن يكون عن طريق صرف العملة بجنسها كصرف الدينار الأردني بالقروش، وآنذاك يجب أن يكون مِثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، أو بين عملتين مختلفتين كصرف الدينار العراقي بالدينار الأردني مع أنَّ هناك اختلافاً بين قيمة العملتين مما يقع تفاضل بينهما أثناء الصرف .[٢]

---

(١) روى مسلم في « صحيحه » (٢٤/١١) عن أبي الصهباء أنَّه سأل ابن عباس عن ربا النسيئة بمكَّة، فكرهه . والأصل أنَّه كراهه تحريم .

(٢) تسمى عمليَّة صرف العملات المختلفة بعضها ببعض في الاقتصاد الحديث بـ ( الكمبيو ) وهي كلمة لاتينيَّة، انظر « موقف الشريعة من المصارف الإسلاميَّة المعاصرة » للدكتور عبداللّه العبادي (ص ٣٢٧) .

وهذا التفاضل المتحصل بسبب المصارفة جائز شرعاً [1]، ودليل ذلك حديث عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه أنّه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُرّ بالبُرّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مِثلاً بمثل، سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد » .[2]

ولأبي داود (٣٣٤٩) والنسائي (٢٤٢/٧) في رواية : « ولا بأس ببيع الذهب بالفضّة، والفضّة أكثرهما يداً بيد، وأمّا النسيئة فلا » .[3]

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّ النّبي ﷺ قال : « ... فمن زاد أو استزاد فقد أربى إلّا ما اختلف ألوانه [4] » .

يذهب كثير من أهل العلم إلى جواز مطلق التفاضل في بيع الأوراق النقدية إذا كانت مختلفة الأجناس، وفيما يلي بيانٌ لقولهم في المسألة :

حمل كثير من أهل العلم حديث عبادة رضي اللّه عنه : « فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد » على إطلاقه ولم يقيدوه إلّا بشرط التقابض، فأجازوا مطلق التفاضل في بيع الذهب بالفضة وكذلك سائر الأجناس الربويّة إن كانت يداً بيد، وحيث إنّ الأوراق النقديّة قائمة مقام الذهب والفضّة، وأنّها موصوفة بالثمنية، فإن ما يجري على الذهب والفضة يجري عليها .

---

(١) ولكن هذا الجواز ليس على إطلاقه كما سنبيّنُ - إن شاء اللّه تعالى -

(٢) رواه مسلم في « صحيحه » (١٤/١١-نووي) .

(٣) صحح سندها الشيخ الألباني في « إرواء الغليل » (١٩٥/٥) .

(٤) مسلم في « صحيحه » (١٥/١١-نووي) قال النووي في « شرحه » : « ألوانه بعني أجناسه، كما صرح به في الأحاديث الباقية » .

وقال الشوكاني في « النيل » (٣٠٠/٥) :

« المراد أنّهما اختلفا في اللّون اختلافاً يصير به كل واحد منهما جنساً غير جنس مقابله » .

**رأي هيئة كبار العلماء :**[1]

فلهذا يجوز بيع بعضه ببعض من غير جنسه مطلقاً، إذا كان ذلك يداً بيد، فيجوز بيع الليرة السورية أو اللبنانيّة بريال سعودي وَرَقاً كان أو فضة أو أقل من ذلك أو أكثر، وبيع الدولار الأمريكي بثلاثة ريالات سعوديّة أو أقل أو أكثر إذا كان ذلك يداً بيد، ومثل ذلك في الجواز بيع الريال السعودي الفضة بثلاثة ريالات سعوديّة وَرَق أو أقل أو أكثر يداً بيد، لأنَّ ذلك بيع جنس بغير جنسه، ولا أثر لمجرد الاشتراك في الاسم مع الاختلاف في الحقيقة .

ومدار القول عند من ذهب إلى مطلق التفاضل، هو أن المطلق يجري على إطلاقه ولا يقيد إلّا بمقيد، مثلما أنَّ العام يجري على عمومه ولا يخصص إلّا بمخصص، فكيف يُقيَّد حكمٌ أطلقه الشارع الحكيم ؟

ثمَّ إنَّهم قالوا : إنَّ الحديث لم يفرق بين الأصناف الربويّة كونها سلعاً كالحنطة أو الشعير أو التمر، أو أثماناً كالدينار المضروب من الذهب والدرهم المضروب من الفضة من جهة ما يجري عليها من أحكام الربا، فإذا لم يفرق الشارع بينهما، فما دليل التفريق في ذلك ؟

والإجابة على هذه الأسئلة من جهة تقييد المطلق والتفريق بين الأصناف الربويّة عندما تكون أثماناً أو عندما تكون سلعاً؛ يعني وجود رأي يقول بعدم إطلاق التفاضل في صرف العملات المختلفة الأجناس بعضها ببعض، بل لا بدَّ من توفر شروط معيّنة لجواز الصرف المذكور كما سنذكر إن شاء اللّه تعالى .

ويذهب البعض إلى عدم اشتراط التقابض في البيع بين الأصناف المختلفة، أي : جواز بيع الذهب بالفضة دَيْناً - نسيئة - ويستدلون بحديث عائشة رضي اللّه عنها : « اشترى رسول اللّه ﷺ من يهودي طعاماً بنسيئة وأعطاه درعاً

(١) ويذهب إلى تأييد هذا الرأي المجمع الفقهي المنعقد في مكّة في دورته الخامسة .
انظر : « الأوراق النقديّة » (ص ١٣٢-١٤٥) .

رهناً » [1].

**وفي هذا الاستدلال نظر من وجوه :**

أوَّلها : أنَّ الرهن يقوم على الاحتباس، أي : احتباس مال كوثيقة على دَين، ولهذا فالمرتهن لا يملك المال المرهون بخلاف البيع، فإنَّ ملكيَّة المبيع تنتقل إلى المشتري، والبائع لا يملك إلّا العوض .

الوجه الثاني : - وهو مُتفرِّع عما سبق - أنَّ مقصود المرتهن ليس التفاضل أو الاستواء كما هو الحال في بيع الأصناف الربويَّة بعضها ببعض، بل يقصد من أخذه للرهن ضمان حاله الذي تحت حيازة الراهن، ولهذا ترجم الإمام البخاري في « صحيحه » (٤٣٣/٤-الفتح) : ( باب الكفيل في السَّلَم ) .[2]

وذكر حديث رهن النَّبي ﷺ درعاً عند يهودي .

الوجه الثالث : أنَّ صورة الرهن مُخَصّصة لحديث : « نهى رسول اللَّه ﷺ عن بيع الذهب بالوَرِق ديناً » .[3]

فتكون دلالة هذا الحديث عامَّة وحديثُ عائشة رضي اللَّه عنها في رهن النَّبي ﷺ درعاً له عند يهودي خاصٌّ، فيُبنى العام على الخاص كما هو مقرر في علم الأصول .

وفي هذه الصورة من التخصيص قال الشوكاني في « نيل الأوطار » (٣٠١/٥) : « فيجوز في هذه الصورة لا في غيرها صحَّة إلحاق ما لا عوض فيه عن الثمن بما فيه عوض عنه وهو الرهن » .

( وللبحث صلة ... )

---

(١) رواه البخاري (رقم:٢٢٥١) ومسلم (٤٠/١١-نووي) .

(٢) ذكر الحافظ في « الفتح » (٤٣٣/٤) : أنَّ إبراهيم النخعي رحمه اللَّه تعالى سبق الإمام البخاري في مسألة إلحاق الكفيل بالرهن .

(٣) رواه البخاري في « صحيحه » (٣٨٢/٤-الفتح) ومسلم في « صحيحه » (١٦/١١-النووي) عن البراء وزيد بن أرقم .

# الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

مشهور بن حسن

**جوانب الإصلاح وميادينه عند الإبراهيمي :**

شخَّص الإبراهيمي الدَّاء الذي تحياه الأمَّة، فقال : « ما أشد شبه الإنسانيَّة اليوم بالإنسانيَّة قبيل نزول القرآن في جفاف العواطف، وضراوة الغرائز، وتحكُّم الأهواء، والتباس السبل، وتحكُّم القوَّة، وتفوُّق الوثنيَّة الماليَّة، وما أحوج الإنسانيَّة إلى القرآن » .

ثمَّ ذكر أنَّ الإصلاح لا يكون إلّا به، **ولكن على منهج السلف الصالح في الفهم والعمل**، فقال : « فإنَّ القرآن لا يأتي بمعجزاته ولا يؤتي آثاره في إصلاح النَّفس إلّا إذا تولَّته بالفهم عقولٌ كعقول السلف، وتولَّته بالتطبيق العملي نفوس سامية، وهمم بعيدة، كنفوسهم وهممهم » .

قلت : وحينئذ تجتمع فيهم ( التصفية ) و ( التربية ) ويكونون قد أخذوا نصيبهم وحظَّهم من ﴿ ويزكيهم ويعلِّمهم ﴾ ومن ﴿ ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ وقد حصر اللَّه عز وجل مهمَّة نبيِّه ﷺ في هذين الأمرين، وكل عمل أو جهد أو قول يقوم به المصلحون اليوم ولا صلة له بأحَدِ هذين الأمرين؛ فهو هباء لا فائدة منه .

ولذا فالمصلحون عند الإبراهيمي رحمه اللَّه هم العلماء الربانيون، وميدان الإصلاح هو الأمَّة، وفي هذا يقول مبيِّناً أنَّ مهمة العلماء : « تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا، وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وإن تحرير العقول لأساسٌ لتحرير الأبدان، وأصلٌ له، ومُحال أن يتحرر بدن،

يحمل عقلاً عبداً »، ويقول : « إنَّ هذا النوع من التحرير لا يقوم به، ولا يقوى عليه إلّا العلماء الربانيون المصلحون، فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني الذي اضطلعت بحمله العلماء » .

وبهذا التحرير العقلي الذي أساسه توحيد اللّه، وصفاء العقيدة والمنهج، يتمكّن العلماء من توحيد الميول المختلفة، والمشارب المتباينة، والنزاعات المتضاربة .

وبهذا التحرير يوقظ العلماء في الأُمَّة قوَّة التمييز بين الصالح من الرجال والصحيح من المبادئ وبين الطالح والزائف منهما .

وبهذا التحرير ترتاح الأُمَّة من أصنام كانت تتعبدها باسم الدين أو باسم السياسة !

وبهذا التحرير يتكوَّن الرأي العام بمعناه الصحيح؛ وتبلغ الأُمَّة الرشد .

ويقرر الشيخ الإبراهيمي أنَّ الأُمَّة الإسلاميَّة ما سقطت في هذه الهوَّة السحيقة من الانحطاط إلّا حين فقدت القيادة الرشيدة في الدين، تلك القيادة التي هي قَبَسٌ من شعلة الوحي، وشعبةٌ من قوَّة النبوَّة، فإذا وجدت هذه القيادة التي لا يَشفَه في يدها زمام ولا تضطرب لها قيادة، وجدت نفسها، ومن وجد نفسه وجد الحقيقة .

ويركّز شيخنا الإبراهيمي على التوحيد أيما تركيز، ويَعُدُّ توحيد اللّه بحق هو المنقذ للإنسان عما فيه من تيه وضلال وضياع، وهو نقطة الارتكاز الذي لا يستطيع المسلم أن ينطلق إلى سائر ضروب الإصلاح والصلاح إلّا من خلاله، فيقول : « ولو أنَّ المسلمين فقهوا توحيد اللّه من بيان القرآن، وآيات الأكوان، لما ضلُّوا هذا الضلال البعيد في فهم المعاملات الفرعيَّة مع اللّه - وهي العبادات -، وتوحيد اللّه هو نقطة البدء في طريق الاتصال به، ومنه تبدأ الاستقامة أو الانحراف، فمن وحَّد اللّه حق توحيده، قدره حق قدره، فعرفه عن علم، وعبده عن فهم، ولم تلتبس عليه معاني الدين بمعاني الدنيا، وإن كانت الألفاظ واحدة، وإنْ أدري أمن رحمه اللّه بنا، أم من ابتلائه لنا أن جعل لغة الدين والدنيا واحدة ؟ » .

وأسهب الإبراهيميّ رحمه اللّه في بيان أهميّة العلم والعلماء، وأنّ الإصلاح مَنوطٌ في قيادتهم للأمّة في كثير من كتاباته، وإليك شذرات منه :

قال رحمه اللّه : « أعندنا علم ؟ فأين الحياة ؟ إنّ العلم الذي لا يُحيي جهلٌ مسمّى بغير اسمه ! أعندنا علماء ؟ فأين قيادتهم للأمّة ؟ وأين آثارهم في توجيه الأمّة وتوحيد الأمّة ؟ إنّ العالم إذا لم يقد انقاد، فإن انقاد جاءت الفتنة والفساد » .

قلت : ومن غير الاجتماع على العلماء فلن تعرف الأمّة إلّا ( التكتلات ) و ( التنظيمات ) فبدلاً من أن يكونوا ( جماعة ) واحدة، وهي : ( جماعة أفهام على دين اللّه الحق ) يُصبحون ( جماعة أبدان على آصار وأغلال حزبيّة ) !

ومع هذا كلّه « فالإصلاح - عند أستاذنا الإبراهيمي رحمه اللّه تعالى - يجب أن تتوزّع فيه الأدوار، وتتكامل فيه المهمات من أجل أن يشمل مختلف جوانب حياة الفرد والمجتمع .

والإصلاح الآحادي الجانب - أي : الذي يعتمد صنفاً معيّناً من العلوم، أو الوسائل الإصلاحيّة - لا يمكنه أن يؤدي المهمة، ويصرح بدعوته هذه بأنّه يختار ويفضّل « بلدة فيها عشرة مرشدين دينيّين وعشرة أدباء وعشرة أطباء على بلدة فيها ثلاث مئة طبيب؛ لأنّ الأدباء يُرقّقون عواطفها فتميل إلى الروحيات فتقل الأمراض، والمرشدون يعلّمونها القصد في الأكل واللّذات ويَحضُّونها على النظافة فهؤلاء أطباء، ولكنّهم يداوون المرض قبل وقوعه، فإذا أفلت واحد داواه الأطباء المعروفون » .

هذا التكامل في أدوار المصلحين يتطلّب التخطيط والإعداد لوجود مثل هؤلاء الّذين يقومون بمهمّة الإصلاح، وهذا ما قامت به جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، فماذا عن هذه الجمعيّة من أهداف وأعمال وجهود ؟ » [1].

( ... وللبحث صلةٌ )

(١) « الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكبي والإبراهيمي » (١١٩-١٢٠) .

# مسائل وأجوبتها

للعلّامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

مدخلٌ : هذا البابُ يحوي بين سطوره الإجابةَ على ما يُشكلُ على الإخوة القرّاء مِن مسائل علميَّة فقهيَّة، أو مباحث حديثيَّة أو عقيديَّة، أو غير ذلك من مُهمَّات تتَّصل بشرعِ اللَّه سبحانه .

وسنقومُ - إن شاءَ اللَّه - بعرضِ ما يَرِدُنا من ذلك على شيخنا العلّامة محمَّد ناصرالدين الألباني، للإجابة عليه، فجزاهُ اللَّهُ خيرَ الجزاء .

وعليه؛ فإنَّنا نُرحِّب باستفسارات القرّاء وأسئلتهم، سائلين اللَّهَ سبحانه النَّفعَ والتَّوفيق .

**سؤال / ١ : ما هي الكتب التي تنصح بها شابّاً ناشئاً في حياته العلميَّة ؟**

**جواب:** ننصح له أن يقرأ - إذا كان مبتدئاً - من كتب الفقه « فقه السُّنة » للسيد سابق مع الاستعانة عليه ببعض المراجع، مثل : « سُبل السلام » وإن نظر في « تمام المنَّة » فيكون هذا أقوى له .

وأنصح له : بـ « الروضة الندية » .

أمَّا في التفسير؛ فعليه أن يعتاد القراءة من كتاب « تفسير القرآن العظيم »

لابن كثير، وإن كان مطوّلاً بعض الشيء، فإنَّه أصحّ كتب التفسير اليوم .

ثمَّ من حيث المواعظ والرقائق فعليه بكتاب « رياض الصالحين » للإمام النووي .

ثمَّ أنصح فيما يتعلَّق بكتب العقيدة بكتاب « شرح العقيدة الطحاوية » لابن أبي العزّ الحنفي، ويستعين عليها - أيضاً - بتعليقي وشرحي عليها .

ثمَّ يجعل بصورة عامَّة ديدنه دراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية - رحمهما اللَّه - الذي أعتقد أنَّهما من نوادر علماء المسلمين الذين سلكوا منهج السلف الصالح في فقههم مع التقوى والصلاح - ولا نزكي على اللَّه أحداً - .

□ □ □ □ □

**سؤال / ٢ : كيف يزكي المسلم المال المستفاد مثل الرواتب والأجور والأرباح العارضة والهبات ؟ هل يُضَمُّ إلى باقي أمواله فيزكيه عند حَوَلانِ الحَول ؟ أم يزكي عند استفادته إذا بلغ نصاباً بنفسه أو بما عنده دون اشتراط الحول ؟**

**جواب:** للعلماء في هذه المسألة قولان؛ الراجح عندنا هو أنَّه كلما توفر عنده شيء من المال ضُمَّ إلى النصاب الذي عنده، فإذا حال الحول على النصاب أخرج الزكاة عن النصاب وما انضم إليه، ولا يُشترط حَوَلانُ الحول على المضموم إلى رأس المال، لأنَّ القول بخلاف هذا فيه حرج كبير جداً، ومن قواعد الإسلام ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ لأنَّه سيكون على الرجل - ولا سيما

إذا كان ثرياً أو تاجراً - أن يُسَجّل كل يوم مزيداً من الأنصبة : في يوم كذا جاءه كذا ! وينتظر حتى يحول عليه الحول وهكذا ... ولا يخفى ما في ذلك من مشقَّة بالغة .

□ □ □ □ □

**سؤال / ٣ : هل الأذان واجبٌ على كل من يصلي، حتى المنفرد في مسجد فيه إمام راتب ؟**

**جواب:** نعم؛ قد ثبت في بعض طرق حديث المسيء صلاته أنَّ النَّبي ﷺ قال له : « أذِّن ثمَّ أقم »، فهذا أمرٌ منه ﷺ، ومن قواعد علم الأصول أنَّ الأصلَ في الأمر الوجوب، ما لم يَرِد ما يصرفه عن ذلك، ولم يجيء مثل هذا الصارف هنا .

□ □ □ □ □

**سؤال / ٤ : هل يُشرع توكيل جهات موثوقة لدى جمعية موكّلة بالأضاحي خارج بلدٍ معيَّن بإخراج الأضاحي عن المُضَحّين داخل ذلك البلد ؟**

جواب: نعم، يجوز في الأضاحي فقط، أمّا في هدي الحاج فلا؛ لأنَّها إنما تذبح في مكة، ولا يجوز ذبحها خارج منطقة الحرم، وكذا في مِنى أيضاً، لأنَّ النَّبي ﷺ قد أخبر أنَّ « منى كلّها مَنحَرٌ » .

# الأكراد

حمدي عبدالمجيد السلفي

رسالة من أعماق الأحداث
موجهة إلى أهل العلم في كلّ
مكان، ليعرفوا واقع الأُمّة
الإسلاميّة، وأحوالَ شعوبها .

أكتب لكم هذا البيانَ وأنا أحد إخوانِكُم في الإسلام ، **لا أدعو إلى قوميّة ، ولا أُدافع عنها** ، ولكنّني أُذكّركم بشعبٍ يبلغ عدد أبنائه حوالي أربعين مليوناً من النفوس مقسمين في خمسة أجزاء من وطنه كردستان الذي جزّأه الصليبيون بين أمم لا تحكم بما أنزل اللّه ؛ سواءٌ أكانت ضالّةً منحرفةً ، أو كافرة مُعلِنَةً كفرها أو مُبطِنةً كفرها .

أساتذتي ومشايخي : أريد أن أعيد إلى أذهانكم ما قام به أبناء الشعب الكردي المسلم من خدمات جُلّى للإسلام والمسلمين ، وهو من الشعوب التي دخلت الإسلام في أول دعوتِه وانتشاره ، بل فيهم من ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في « الإصابة » وعده من الصحابة ، وهو جابان ( كافان ) الكردي والد التابعي ميمون الكردي [1].

وقد كانت كردستان في عصر الرسالة مقسمة بين الدولتين الكبريتين اللتين كانتا تحكمان العالم دولة الروم ودولة الفرس ؛ الأولى نصرانية والثانية مجوسية ، فالأكراد كانوا نصارى في دولة الروم ، وكانوا مجوساً في دولة الفرس .

وفي بدء الفتح الإسلامي أسلم أبناء الشعب الكردي لِمَا رأوا من عدالة

(١) وإن حرفت كلمة الكردي في طبعات الإصابة إلى « العردي » .

الإسلام وسماحة هذا الدين ، فارتضوه دون مقاومة ، وإن كان بعض أبناء الشعب الكردي استمرَّ بقاؤه في جيش الفرس أثناءَ مقاومته للجيش الإسلامي الفاتح رُغماً عنه ودون إرادته ، وسيق إلى ميادين القتال مغلوباً على أمره كما هو شأن الأمم المغلوبة المقهورة .

أساتذتي ومشايخي : إنَّكم تعلمون - ولكنّني أُذَكّركم - بما قام به أبناء الشعب الكردي من خدمات في العلوم الإسلامية ، فقد ظهر منهم فطاحل في علوم التفسير ، والحديث ، واللغة ، والفقه ، وأصوله ، والعربية :

ففي الحديث ابن الصلاح الشَّهرُزوري الكردي ، والحافظان العراقيان الكُرديان الأب والابن عبدالرحيم بن الحسين وولده أحمد ، والحفاظ من الرُّها ووهران والجزيرة ووان وغيرها .

وفي الفقه ظهر منهم فطاحل كأمثال الحرّانيين والشاشيّين وغيرهم .

وفي أصول الفقه ظهر منهم الكثيرون ولا زالت « مقدمة ابن الحاجب » الكردي موضع دراسة العلماء ، وحفاوةٍ بين طلّاب العلم .

وفي التفسير ظهر عددٌ من الهكّاريّين ، وكذلك حفيد أبي بكر المصنف المسمى عبدالكريم ، ويوسف الأصمّ وغيرهم .

وفي العربية مقدمتا ابن الحاجب « الكافية » في النحو « والشافية » في الصرف والخَطّ .

ولا أُطيل الكلام وأعدّد العلماء فَكُتُبُ التراجم فيها تراجم الكثيرين منهم .

وفي مجال الدفاع عن الإسلام لا يزال ماثلاً أمام الأعين ما قام به البطل الإسلامي الكردي صلاح الدين لتحرير مصر والقدس من الرافضة العُبيديين الكفرة والصليبيين ، وقد أبلى هو وقُوّادهُ وجنوده الأكراد بلاءً حسناً في أعمالهم الجهادية ، وقاموا بأعمال جهادية ربما لا يصدّقُها بعض الناس ، حتى حرروا الوطن الإسلامي من رِجس الصليبيين والعُبَيديين الفاطميين .

وأمّا الصليبيون والرافضة فلا زالت تلك البطولات قائمةً أمام أعينهم ، فهم

ينتقمون من أبناء الشعب الكردي كرهاً لصلاح الدين الأيوبي ، ولا أظن أنَّ كره الرافضة لأبناء الشعب الكردي هو كره مذهبي فقط ، لأنَّهم نصوا في كتبهم على كراهة الزواج من الكردي والكردية ! ولم ينصُّوا على ذلك بالنسبة للعرب والترك وغيرهم فيما أعلم .

إخواني: هذا الشعب الذي ذكرته لكم أو هذه الأمة - وإن كنت أختار أن تكون كلمة ( الأمة ) للأمة الإسلامية فقط لا للشعوب - تعرّض منذ تقسيم وطنه بين الحكومات إلى إبادة جماعية وهجرات قسرية جماعية ، وإن كان أبناء هذا الشعب أضحَوْا وقوداً للحروب التي كانت تدور رحاها بين العثمانيين والصفويين ، وكانت كردستان - وطنهم - تتعرّض دائماً للخراب والدمار بسبب اقتسامها بين الدولتين فكانوا وقود تلك الحروب قتلاً وتدميراً وخراب ديار .

فالحروب المدمرة التي تعرّض لها هذا الشعب في تركيا وإيران وروسيا الشيوعية لا يعرفها كثير من الناس بل لا يهتمون حتى بقراءة تاريخ هذا الشعب كأنَّه ليس على وجه الأرض شعب يسمى كرداً .

وبالإضافة إلى ذلك كان الشوفينيون القوميون المتعصبون العنصريون من العرب والترك والفرس ينكرون وجود شعب بهذا الاسم ، فالأتراك كانوا يسمونهم بالأتراك الجبليين ، والعرب كانو يدّعون أنَّهم عرب ، بل يذكرون أصل العشائر الكردية ويُرجعونها إلى أصول عربية عشيرة عشيرة ، وكذلك الفرس .

وهذه العنصرية خلّفت في أبناء الشعب الكردي ردّ فعل عكسيّاً ، فانتشر بينهم دعاة القومية الكردية ، وإن لم يكونوا عنصريين يرغبون في الاعتداء على الشعوب الأخرى بعكس غيرهم .

واستغلّت الشيوعية الكافرة ظروف الشعب الكردي تلك فادّعت بأنّها تُناضل من أجل تقرير المصير للشعوب كافة ومنها الشعب الكردي ؛ مما دفع بكثير من المثقفين الأكراد الذين لم يعرفوا الإسلام إلى اعتناق الشيوعية سواء

بالانضمام إلى الأحزاب الشيوعية في حكوماتها أو تأسيس أحزاب على أساس ماركسي وبأسماء أخرى .

نحن لا نطلب - ألبتّة - من إخواننا المسلمين أن يؤيدوا العلمانيين ، ولا نحن نؤيدهم ، بل نريد منهم أن يهتموا بشؤون هذا الشعب الكردي المسلم الذي وقع في هذه المحن ؛ مِن حيثُ الإغاثة ، ونشر الدعوة ، وفتح المدارس الدينية لتدريس الكتاب والسنة الصحيحة ، وإلقاء المحاضرات ، ودراسة وضع هذا الشعب ونفسيّته ، وما يحتاج إليه ، وما هو مجال الدعوة بين أبنائه ، ودراسة كيفية الدعوة من جميع الجوانب حتى تكون دراستهم بعيدة عن **الحزبية الضيقة** التي رأينا من آثارها ما نستحي أن نذكره ، فكل جماعة تدّعي أنّها تمثل الإسلام بين الأكراد ، والحقيقة أنَّ كل جماعة لا تمثل إلّا نفسها وتجمع بين صفوفها الخلط العجيب الغريب ، وتتعاون في سبيل مصلحتها الحزبية مع العلمانيين وغيرهم ، بل إنَّها تتعاون مع المُخرِّفين ، وتدخل في حلف مع الرافضة وغيرهم من الأحزاب العلمانية ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

وأريد أن أقول هنا كلمة أُحذِّر الجميع فيها من سلوك هذا الذي سمعته من كثير من الذين يدعون أنَّهم دعاة وإسلاميون بأنَّ الأكراد كفار وعلمانيون ، ويعممون هذا الحكم الجائر على هذا الشعب المغلوب على أمره ، وينشرون الأكاذيب والإشاعات عنه ، فكأنهم يريدون أن يرتد أبناء هذا الشعب دون إرادة منهم إن أرادوا أو لم يريدوا ، بل يُجبرونهم على الارتداد دون رغبة منهم .

وكذلك استغلّت جماعات وحركات وأحزاب وأشخاص محنة الشعب الكردي ، فتراهم يتجولون ويلقون الخطب الرنانة للبحث عن المال لمساعدة أبناء هذا الشعب ، والحقيقة أن تلك الأموال تذهب إمّا إلى قيادات تلك الأحزاب ، فتقوم بشراء الضمائر بها للتكثير من عدد منتسبيها اقتداء بالعلمانيين ، أو يستغلونها في فتح شركات تابعةٍ لهم ومراكز ، ومكاتبهم في تركيا وغيرها من البلدان شاهدة على ذلك مما يؤدي إلى رد فعل لدى أبناء الشعب الكردي

المسلم .

بينما المنظمات التنصيرية تقوم بدور نشط في توزيع المواد الغذائية ، ومعها توزع الأناجيل والكتب التبشيرية ، وحتى الألبسة التي صُوِّر عليها الصليب !

فيا أيها العُلماءُ ! ندعوكم باسم الإسلام ونناشدكم أن يكون الشعب الكردي موضع دراسة واقعية بين أيديكم ، وأن تضعوا أمام أعينكم ما قام به هذا الشعب من خدمات للإسلام والمسلمين في أشخاص أبنائه الذين ذكرناهم - أو ممّن لم نذكرهم - بعيداً عن **الحزبيات الضيقة** .

فَلْيكُن اهتمامكم بالدعوة الإسلامية النقية الصافية بين أبناء صلاح الدين وابن الصلاح وابن تيمية والحافظ العراقي حتى تقوموا بأداء قسط مما يجب عليكم تجاه هذا الشعب الذي عرفتم عنه ما عرفتم .

وإنّني باسم إخواني السلفيين في كردستان العراق أدعوكم للموافقة على إرسال وفد من مَندوبيكم أو مُبتَعثيكم إلى كردستان ، وسنكون في استقبالهم على الحدود ، ونقدم لهم كل العون والمساعدة في تسهيل المهمة المسندة إليهم .

أساتذتي : انظروا إلى (٤٥٠٠) قرية ومدينة صغيرة مدمَّرة ، وإلى أكثر من هذا العدد من المساجد والمدارس والمستشفيات ، وكيف سيتم إعادة بنائها .

قوموا أنتم بهذا الدور المُشرِّف ، افتحوا المكاتب للإغاثة والإعمار في كردستان ، افتحوا المدارس وابنوا المساجد ، وألقوا المحاضرات ، وانشروا الكتب .

قوموا أنتم بذلك فهذا من عظيم واجبكم .

انظروا إلى كردستان كما تنظرون إلى البوسنة والهرسك والألبان والبُلغار وغيرهم .

اللهم قد بلغت فاشهد .

كردستان - العراق ١٤١٣/١٠/٢١هـ

دهوك - سرسنك ١٩٩٣/٤/١٢

متابعات

# المؤتمر الدعوي الرابع لجمعيَّة إحياء منهاج السنَّة - بريطانيا

د . محمد الجبالي

الحمد للَّه الذي تعهّد بحفظ الدين، وأقام له حملة عدولاً قيّمين؛ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وأنشأ له في كل زمانٍ طائفةً فأقامهم عليه ثابتين وبه صادعين، ووعدهم وعداً ناجزاً بالنصر والظهور والتمكين .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأسوة المتقين، وعلى آله وصحبه البررة وتابعيهم بإحسان - أهل القرون الأفضلين -، وعلى من اهتدى بهديهم واتَّبع نهجهم إلى يوم الدين .

أمَّا بعد؛ فأودُّ أن أنقل لكم مشاهدَ ووقائع من لقاء أخويّ شهدناه؛ فحرّك النفوس وأثلج القلوب وأدمع العيون .

شبابٌ مسلم وشابّات مؤمنات - لا يكاد عددهم يتجاوز المئة - اجتمعوا يداً واحدة للقيام بأعباء مؤتمر إسلامي حافل في رأس الأفعى وبؤرة الكفر والضلال - في حياضِ أشدِّ البلاد عداءً للإسلام والمسلمين - في بريطانيا .

ويا له من مؤتمر شهده ما يربو على الألفين من الإخوة والأخوات الحريصين على طلب العلم النافع الذي يُبَصّرهم بأمر دينهم، ويُعينهم على العمل الصالح والاعتصام بحبل ربهم في غربتهم المريرة .

ولقد أُقيم هذا المؤتمر في جامعة مدينة ليستر ( Leicester ) - وهي مدينةٌ تبعد عن لندن العاصمة نحو مئتي كيلو متر - بدءً من يوم الجمعة ١٧ شوال إلى يوم الاثنين ٢٠ شوال ١٤١٣هـ، الموافق من ٩ إلى ١٢ نيسان ١٩٩٢م .

ولقد كان عنوان هذا المؤتمر : « **الإسلام في نهج السَّلَف الصالح** » .

وكان افتتاح المؤتمر - يوم السبت - بكلمةٍ مُسهَبَةٍ شاملةٍ عن الإسلام والدعوة السلفيَّة في بلاد الغَرْب، ألقاها الأخ مُنوّر عليّ، وهو رئيس الجمعيَّة .

ثمَّ ابتدأَ برنامج المؤتمر بمحاضرة للأخ الشيخ علي التميمي - أمريكا، عنوانها : « أهميَّة العقيدة ومصادرها عند أهل السُّنة » .

ثمَّ كانت المحاضرة الثانية بعنوان : « فضل السلف الصالح وعِظم منهجهم وفهمهم » للأخ الشيخ علي بن حسن الحلبي - الأردن .

ثمَّ كانت المحاضرة الثالثة بعنوان : « معالم عقيدة أهل السُّنة والجماعة » للأخ الشيخ محمد بن إسماعيل - مصر .

والمحاضرة الرابعة لكاتب هذه السطور، بعنوان : « اتِّباع النَّبي ﷺ في ضوء المذاهب الفقهيَّة » .

والمحاضرة الخامسة عنوانها : « توحيد العبادة » للأخ الشيخ أبي أَمينة، بلال فيليبس - كندا .

ثمَّ كان ختام اليوم الأول للمؤتمر بندوة حول بعض التيّارات الفكريَّة الدعويَّة المنحرفة ونَقْدِها، وقد شارك فيها كلٌّ مِن الإخوة : محمد إسماعيل، علي التميمي، علي الحلبي، بالإضافة إلى كاتب هذه السطور .

وتضمَّنت الندوةُ بيان فضل العلم وأهله على عُموم الأُمَّة .

وفي ثاني أيام المؤتمر - يوم الأحد - كانت المحاضرة الأولى بعنوان :

« الفِرقة الناجية »، وقد ألقاها كاتب هذه السطور .

وأمَّا المحاضرة الثانية فعنوانها : « الفِرَق وتأثيرها في عصرنا الحاضر » للأخ الشيخ علي التميمي .

وأمَّا المحاضرة الثالثة فعنوانها : « نهج السَّلف الصالح في طلب العلم والدعوة إلى الحق »، للأخ الشيخ محمد إسماعيل .

وأمَّا المحاضرة الرابعة، فعنوانها : « طلبُ الجنَّة بالتوبة » للشيخ صُهيب حَسَن رئيس جمعية أهل الحديث - بريطانيا .

ثمَّ كان ختام المؤتمر بندوتين :

الأولى : ندوة فقهيَّة .

الثانية : ندوة حول أوضاع المسلمين .

ولقد شارك في هاتين الندوتين جميعُ المشاركين مِن العُلماء والدُّعاة .

وبعد هذا السَّرد المُوجز السريع لوقائع المؤتمر ومُجرَياتِه، لا بُدَّ مِن بيانِ بعض ما استَشْعَرْتُهُ - وغيري - في هذا المؤتمر مِن مَعَانٍ إيمانيَّةٍ عميقةٍ، ومعالمَ نبويَّةٍ أصيلة، فأقول :

لئن غابت عني - مُشاهَدَةً - بعض معاني قوله تعالى : ﴿ محمَّد رسول اللَّه والذين معهُ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾، فلقد رأيتُني أشهدها اتِّباعاً في هؤلاء الإخوة والأخوات وذلك في مواقفهم الواقعيَّة الحقَّة من المسلمين ومن غير المسلمين .

ولئن غابت عني بعض معاني قول الرسول ﷺ : « خالفوا المشركين »[1] فلقد رأيتُني أشهدها تأسِّياً في هؤلاء الإخوة والأخوات؛ في لباسهم وفي مظهرهم وفي مشيهم وفي كافَّة تصرُّفاتهم، وفي سَمتِهِم وهَديِهم .

(١) متفق عليه عن ابن عُمر .

ولئن غابت عني بعض معاني قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾، فقد رأيتُني أشهدها امتثالاً في هؤلاء الأخوة والأخوات - في سعيهم الجاد لتعلم السُّنة ومن ثمَّ لتطبيق ما يعلمون فوراً دون أيَّة مساومة أو مداورة أو معاندة .

ولئن غابت عني بعض معاني قول الرسول ﷺ : « ليس منا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقّه »[1]، فقد شهدناها حقيقةً تطبيقيّةً في هؤلاء الإخوة والأخوات، في أدبهم الفائق مع أهل العلم الذين حضروا إليهم، وحاضروا فيهم .

ولئن غابت عني بعض معاني قول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[2]، فقد شهدتها عمليّاً في هؤلاء الإخوة والأخوات الذين قطعوا المسافات الشاسعة وتكلّفوا الأموال الباهظةَ لشهود المؤتمر، ثمَّ هم أولاء يقفون ساعات متتالية في القاعات المحتشدة الغاصَّة بالحضور صابرين مثابرين لئلا يفوتهم شيء من العلم الذي يُبْسَط لهم .

ولئن غاب عني بعض معاني قول الرسول ﷺ : « طوبى للغرباء ... الذين يصلحون إذا فسد النَّاس »[3]، فلقد شهدتها استعلاءً في هؤلاء الإخوة والأخوات، حيث لم يتأثَّروا بالغرب، وكُفر الغرب، وديمقراطيَّة (!) الغرب !!

ولئن غاب عني مَعلَم النُّصرة الوارد في قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من

---

(١) رواه الترمذي عن أنس، وهو حديث صحيح .

(٢) حديثٌ حسنٌ، له طرق عدَّة، وروايات متعدّدة، ويزيدُ بعضُهم في الحديث كلمةَ : « .. ومسلمة » وهي زيادة لا أصل لها .

(٣) انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (١٢٧٣) .

أمَّتي على الحق منصورة ... »[1]، فلقد شهدتُ أنواراً من هذا المَعْلَم في ملامح وجوه هذه الفئة الخيِّرة، بأدبها الجَمِّ، وخُلُقها النَّرِّ .

لقد رأيتُ في هذا المؤتمر لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة رضوان اللَّه عليهم حَفَدَةً على نهجهم سائرون، وبآثارهم مهتدون، ولهم محبون .

لقد رأيتهم أشبالاً وأُسْداً يُرهبون عدو اللَّه وعدوهم، ويفرح بهم المؤمنون .

لقد رأيتهم نوراً بارقاً في الظلمات التي يتخبّط فيها الآخرون .

رأيت فيهم بشارة من بشائر الفجر الصادق الذي هو لا ريب آتٍ كما وعد الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام : « تكون النبوَّة فيكم ما شاء اللَّه أن تكون، ثمَّ ... ثمَّ تكون خلافة على منهاج النبوَّة » .[2]

لقد رأيتُ - ولا أزكي على اللَّه - إخواناً للنَّبي ﷺ وصفهم بقوله : « وَدِدت لو رأينا إخواننا ... الذين آمنوا بي ولم يَرَوْني » .[3]

وسألت اللَّه ضارعاً أن يكتبني وإيّاهم فيمن يلاقون نبيّنا ﷺ على حوضهِ فيعرفنا بصادق الاتّباع، وجميل الاقتفاءِ، حتى نكون - حقاً - من أُمَّته ﷺ .

---

(١) متفق عليه .

(٢) « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٥) .

(٣) رواه مسلم .

# أميركا .. الرجل المريض .. مَثَلُ السَّوْءِ !!

خالد عبدالرحمن عارف

**هناك** حقيقة قرآنيَّة لا يجوز أن تغيب عن ذهن مَنْ له عقل فضلاً عن كل مسلم يشهد أنْ لا إله إلّا اللّه وأنَّ محمداً رسول اللّه .

تلكم حقيقةٌ نصَّ عليها كتاب اللّه سبحانه، وأُنزلت على قلبِ محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرناً من الزمان .

تلكم الحقيقة تأكَّدت وتجلَّت عبر التاريخ ... ألا وهي قوله تعالى : ﴿ وإنْ من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو مُعَذِّبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾ .

أبدأُ بهذه الحقيقة - وهي الأحق أن يُبدأ بها - لأؤكد لكثيرين - ممن اعتادوا على نفخ الحقير وتعظيمه !! - أنَّه ما من شيء يُعجز اللّه تعالى، فكل مخلوقاته تحت تصرُّفه المطلق الذي لا يخرج عن مشيئته شيء منها .

أين هم الفراعنة وحضارتهم ؟

بل أين هم أصحاب إرَمَ ذات العماد التي لم يُخلق مثلها في البلاد ؟

وأين هي بريطانيا التي كانت تسمى في يوم من الأيام : « الإمبراطوريَّة التي لا تغيب عنها الشمس » لاتساع رقعتها وكثرة مستعمراتها ؟

وأين ما كان يسمى « الاتحاد السوفياتي » الذي كان قبل عام حقيقة وهو الآن قَد غَدَا أثراً بعد عين .

﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ ؟!

هل الولايات المتحدة أعظم من هذه القوى، وأقوى من تلك الحضارات ؟!
أم أنَّها عصيَّةٌ على القدرة الإلهيَّة - حاشا للَّه - ؟!!

وأين من يعظمون الولايات المتحدة من واقعها المتردي الذي آذن بِبَدْءِ العدّ التنازلي لانهيار تلك الامبراطوريَّة لتصبح في خبر كانَ، وفي وقت قريبٍ قريب، بل هو أقرب مما يتصور الكثيرون ؟!!

لو أردنا ذكر جميع الحقائق والأرقام التي تبين الواقع السَّيِّيء والوضع المتردي للولايات المتحدة -الرجل المريض - لما اكتفينا بهذه الوريقات ولكننا نكتفي هنا منها بالقليل :

لقد صُدم الأميركيون عندما أعلن ( الرئيس الصغير !! ) - كلنتون - عن فرض ضرائب جديدة عليهم ... وقد كانوا - قبل - يبنون آمالاً كبيرة عليه عندما ( وعدهم ) !!! في حملته الانتخابيَّة بأنَّه سَيُخَفِّض الضرائب وسيعمل على تحسين المعيشة ... إلى آخر تلك ( الأوهام ) التي كان ينتفش بها وينفخ فيها - وهو ( لا يدري ما يقول ) كما أكد منافسه ( الكبير : بوش ) - أثناء حملة انتخابات الرئاسة، والذي كان بالطبع أكثر خبرة ودراية بأحوال البلاد من ( الصغير ) كلينتون !!

ولكن أي مطَّلع على الحقائق لم يُفاجأ بقرار كلينتون هذا !! فإنَّ رفع الضرائب لم يكن قراراً إرادياً له؛ ذلك أنَّه فوجئ عند وصوله إلى البيت الأبيض بأوضاع بلاده وحكومته الداخليَّة والخارجيَّة، الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة مما تغافل عنه أثناء ( وعوده ) أو أنَّه لم يكن منه على بال .

لقد فُوجئ كلينتون بالوضع الاقتصادي السيىء لبلاده المتمثل في :

أ - مديونيَّة ( الرجل المريض ) !! التي بلغت ( ٤ تريليون )[1] دولار !!

(١) والتريليون ألف مليار !

ب - عجز ( يومي ) بواقع مليار دولار ( فقط ) !!

ج - عجز وتدهور في خزائن الولايات الأميركيَّة - حتى الغنيَّة منها - والتي طالبت قبل عام بأن تجد الحكومة الفيدراليَّة حلّاً لمشكلاتها الاقتصاديَّة وإنصافها لأنَّها - أي : الولايات الغنيَّة - لا زالت تؤدي ما عليها من مستحقات للحكومة الفيدراليَّة وللولايات الفقيرة وبنفس المستوى دون النظر إلى الظروف الاقتصاديَّة المتغيّرة - نحو الأسوأ - والتي تمر بها هذه الولايات والعالم ... مما أدى إلى تهديد بعض هذه الولايات بالانفصال عن ( الرجل الصنم ) !!

ومَن عاد بذاكرته إلى ما قبل عام من انهيار الاتحاد السوفيتي لما وجد فرقاً يُذكر من ( السيناريو التاريخي ) في كلتا الحالتين .

د - بالإضافة إلى ميزانيَّة ( الدفاع ) - وخاصة ميزانية برنامج المبادرة الاستراتيجية -؛ والتي تبلغ ( ٣٠ مليار ) دولار، وهي التي أرهقت بالفعل كاهل الولايات المتحدة وكانت السبب الرئيس في رفع مديونيّة ( الرجل المريض ) إلى المستوى الذي وصلت إليه من مبالغ ( خياليَّة ) لم نسمع بها من قبل ! وها هم الآن في طريقهم إلى إلغاء هذا البرنامج .

هـ - ولا ننسى المعونات والنفقات الداخليَّة والخارجيَّة المتراكمة والمتزايدة بمتواليات ( فوق هندسيَّة ) !!!

و ... و ... و ... إلخ !!!

فكيف سيخفض ( الرئيس الصغير ) الضرائب وهو بحاجة إلى المزيد ؟!!

ومن أين سيوفّي ( بوعوده ) وخزانته ( خاوية على عروشها ) ؟!!

لا يُعقل أن يتنازل الرئيس عن راتبه الذي يبلغ مليوني دولار سنويّاً، ويتبرَّع به لإصلاح الوضع الاقتصادي !

كما أنَّه لا يمكن ( للرئيس الصغير ) أن يكتفي بتخفيض عُمّال البيت

الأبيض !

فإنَّ ذلك كله لا يوفر على الحكومة سوى ( بضعة ملايين من الدولارات ) - كما قال كلينتون نفسه - ولكن العجز والمديونيَّة والمعونات والنفقات بحاجة إلى ( تريليونات الدولارات ) فأين هي ( الملايين ) من ( التريليونات ) ؟!!!

هذا على المستوى الاقتصادي والسياسي البحت؛ وكما ترى فإنّه كفيل بهلاك ( الرجل المريض ) سريعاً !!!

ولكن ماذا عن المستوى الداخلي - اقتصادياً واجتماعياً - ؟!

إنَّ أحداً لن يخالفني إذا قلت : إنَّ الشعب الأميركي هو أشد الشعوب تفككاً من الناحية الاجتماعيَّة، وشذوذاً من الناحية الخُلُقيَّة، وتبذيراً من الناحية الاقتصاديَّة مما يزيد في أعباء دولتهم ونفقاتها، ويُضاعفُ التفكك في أوساط هذا الشعب .

ولقد جاءت ( الحقائق والأرقام ) لتؤكد ذلك، وأذكر منها :

١ - أنَّ الشعب الأميركي ينفق ما مقداره ( ٤٥ ) مليار دولار سنوياً على القمار !!

٢ - أنَّ الشعب الأميركي ( يشرب ) ٩٠ مليار زجاجة خمر !!

٣ - أنَّ هناك ( ٤٤ ) مليون مدمن خمر في أميركا ! أمَّا مدمنو المخدرات فهم بازدياد يومياً؛ وحسب إحصائيات عام ١٩٨٦ فإنَّ ( ١٢٥٣ ) شخصاً يُقبض عليهم ( يومياً ) بتهمة تعاطي المخدرات ( وهذا بالطبع عدد من يُقبض عليهم وما خفي أعظم ) !!

٤ - أنَّ ضِعف هذا الرقم تقريباً ( شاذون جنسياً ) !! - والبشارةُ (!) الأخيرةُ لهم الإذنُ والسماح بتولي المناصب الحكوميَّة والوظائف العسكريَّة - وهذه البشارة هيَ مسمار النَّعش !!

٥ – وتبعاً لذلك فإنَّ الولايات المتحدة هي البلاد التي نالت نصيب الأسد من حالات مرض ( الإيدز ) في العالم !! وهي البلاد الأكثر إنفاقاً على هذا المرض إذ بلغت النفقات ( ١٠ مليار ) دولار سنوياً !!

٦ – أنَّ ( ١٨٠ ) امرأة ( تُغتصب ) في أميركا ( يومياً ) .

أمَّا العلاقات غير الشرعيَّة بين الرجال والنساء ( بالتراضي ) فحدث ( بكُلِّ ) حرج !! خاصَّة إذا علمت أنَّ ( ١٢٨٢ ) طفلاً غير شرعي يولدون ( يومياً ) في الولايات المتحدة ( بلاد الحريَّة ) !!

٧ – وأخيراً؛ فإنَّ الإحصائيات تحدثنا بأنَّ الخسائر الناجمة عن حوادث السيارات التي يقودها ( المخمورون ) تقدَّر بحوالي ( ١٨ ) مليون دولار .

وأكتفي بهذه الأرقام، مُشيراً – إشارةً سريعةً عابرةً – إلى التمييز العُنصُري ( المُبَطَّن ) الذي يمارسه ( البِيض ) مما ولّد الحقْدَ الأسود في قلوبِ ( الملوَّنين ) ! على حدّ تعبير الأمريكان أنفسهم !!

... كل ذلك – وغيره كثير من مُتناقضات الحضارة المعاصرة – أنتج أرقاماً مهولةً من البطالة المتزايدة بأعداد خياليَّة – سنوياً – بين الأميركيين، الأمر الذي يتبعه ما يتبعه من الجرائم الاجتماعيَّة والخُلُقيَّة والاقتصاديَّة من السرقة إلى الاغتصاب إلى القتل ثمَّ الانتحار !!

أيُّها الإخوة؛ إنَّ مصير ( الرجل المريض ) مصير مُحَتَّم .. تبعاً للحقائق السابق ذكرها وغيرها من الحقائق التي لا يعلم نهايتَها إلّا اللّه سبحانه .

وإنني أذكّر أنَّ مصير ( الاتحاد السوفياتي ) الذي أهلكَه رئيسُهُ ( غورباتشوف ) سوف يكون هو نفسه مصير الولايات المتحدة على يد الرئيس ( الصغير ) كلينتون !!

ولعلَّ ذلك المصير يتحقق قبل أن يُتم كلينتون مدَّة رئاستِه التي تبلغ أربع

سنوات – أي : قبل أن يبلغ الخمسين من عمره – !!!

ومِمّا ينبغي أنْ يُعلم أنَّ الولايات المتحدة بَنَت قوّتها على ثلاثة أركان :

١ – الخداع، والكذب .

٢ – والاقتصاد .

٣ – القوّة العسكريّة .

ونحن نرى – تبعاً للحقائق السابقة –، أنَّ اقتصادها في حكم المُنهار، وأنّه لا أمل لها بإعادته وقيامه من جديد .

أمّا الخداع والكذب فإنَّ الجميع يعلم أنَّ ( حبلهما قصير ) !! وإنَّ غداً لناظره قريب .

أمّا القُوّة العسكريّة، فهي تابعةٌ في كثيرٍ من فصولها للركنين السابقين، وسيأتي اليوم الذي تصبح فيه هذه القوةُ آثاراً بالية، وأكواماً مترامية، لا تجدُ – مِن أصحابها – مَن ينظرُ إليها أو يهدِّدُ بها !

**أو أنَّها – بمنّة الله – ستكونُ غنائمَ في أيدي عبادِ الله الصالحينَ إن رجعوا إلى دينِ الله، ملتزمينَ – حقاً – بكتابِ اللهِ، متَّبعين – صدقاً – سُنَّةَ رسولِ الله ﷺ .**

﴿ ولكُلِّ أمَّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ .

□ □ □ □ □

# أحوال العالم الإسلامي

التحرير

**○ مأساة مسلمي البوسنة والهرسك .. أليس لها نهاية ؟**

إنَّ فصول المؤامرة الصليبية الدولية التي ترعاها هيئة ( اللمم ) ويُخطّط لها مجلس ( الفتن ) على مسلمي البوسنة والهرسك قد استحكمت حلقاتها، واستكملت أداورها، وما هذا الوقوف المكشوف على جرائم الصرب ثم غضّ الطرف عن ذلك إلّا برهان ساطع على هذا القول القاطع .

وهذا الموقف المُتخاذل من مُعظم الدول العربيَّة والإسلامية لإخوانهم المسلمين البشناق في البلقان يزيد الأمر وضوحاً .

ولكن ما هي النهاية التي ينتظرها المتفرجون من المسلمين على هذا الشعب الأعزل المسكين ؟!

أيتوقعون أن تنتهي المأساة باقتلاعه من أرضه وتشريده في البلاد وقطع دابره ؟!

وعلام يدل هذا الموقف المُتخاذل ؟ أيريدون أن يثبتوا للغرب الصليبي أنَّهم من أنصار النظام العالمي الجديد ؟!

أم يريدون أن يثبتوا لأولياء نعمتهم أنَّهم معهم في المنشط والمكره والعسر واليسر ؟

أم يظنون أنَّ ( بطرس ) ألقى خنجرَه، وأنهى أمرَه ؟

ولكنّ حادي المستضعفين في الأرض يقول :

عين الحمى تبكين والسُحْب تبكينا
لكل أمـــرٍ حين خلّي البُكـا حينا
هاتِ صلاح الدين ثـانيـــةً فـيـنـــا
أو جدّدي حطّين أو شبه حطّينـــا

**○ المُهجَّرون من الأرض ... هل طُويت صفحتهم ؟!**

ذهب اللاهثون وراء سراب اليهود إلى أمريكا بعد أن ملأت جَعبتَهَم السياسةُ الأمريكية بالوعود ... فهي تعدهم بالرخاء الاقتصادي، والأرض مقابل السلام ... إلخ .

ونسوا أنّهم جالوا وصالوا قائلين : لن نذهب ما دام المُبعَدُون مُبعَدين ... ولكن ليس ذلك بمستغرب منهم، فكلام الليل يمحوه النهار !!

﴿ وإذا لَقُوا الَّذينَ آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون اللّهُ يستهزىء بهم ويمدُّهم في طغيانهم يعمهون أولئك الَّذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾ .

**○ اقتلاع الأصولية شرط لرضى السياسة الأمريكية :**

قال أحد فراعنةِ القرن العشرين (!) : إذا لم نقضِ على الحركات الأصولية فإنَّ أمريكا ستغيّرنا !

ومن قبلها أعلن خشيته - لكن ليس من اللّه - فقال : الذي لا يخاف أمريكا لا يخاف اللّه (!) .

ومَن أصدق مِن اللّه قيلاً : ﴿ فترى الَّذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تُصيبنا دائرة فعسى اللّه أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين ﴾ .

○ **اتّفاق ووفاق :**

حملت الأنباء أخبار وفاق فصائل المجاهدين الأفغان وتوقيعهم اتفاق مصالحةٍ بينهم؛ وهذا يُثلج قلب كل مسلم حريص على دماء المسلمين وعلى وحدة كلمتهم ...

ونرجو أن يكون هذا الاتفاق إدراكاً من المجاهدين الأفغان أنفسهم لخطورة المرحلة وفداحة الخسارة التي لحقت بهم نتيجة تنازعهم، وألّا يكون هذا الاتفاق تخطيطاً مرحليّاً من بعضهم لبعض، أو يكون هُدنةً تُنفَّذ فيها إرادة الأيدي الخفية !

ولذلك نرجو أن يُتَوّج هذا الاتفاق بحلّ جميع الأحزاب وانصهارها في بوتقة واحدة .

وتجميع جميع القوات في جيش واحد .

وتوجيه كل الطاقات لبناء دولة تحكم بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح .

وتربية الأمة على دينها الحق والإعداد لليوم المشهود الذي نرى فيه جيوش المسلمين تتزاحم لتحرير أرض الإسراء وإطلاق أسر الأقصى المبارك، وتتسابق لدفع الظلم عن المسلمين المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها .

ونرجو أن لا يُلقي المجاهدون أسلحتهم، فَتَقْعُ المعركة لم يزل فوق الرؤوس، واللّه الهادي إلى سواء الصراط .

**ولكن؛ وللأسف الشديد،** ونحن لا زلنا في طَور إعداد هذا المقال طارت إلينا الأنباء من هضاب كابول تصُكُّ آذاننا وتقرعُ قلوبنا، بانفجار ذلك الاتفاق (!) وتصدُّعِ ذيّاك الوفاق، مُخلِّفاً وراءَه مئات القتلى، وآلاف الجرحى بين المجاهدين أنفسهم ... ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه .

# القراء منهم وإليهم

التحرير

**● وصلت رسالة من الأخ فايز عبدالله القحطاني السعوديَّة – الخرج .**

يُثني فيها على رسالة **الأصالة**، ويدعو للقائمين عليها، ويرغب في الاشتراك فيها .

( **الأصالة** ) : نشكر لك يا أخ فايز مشاعرك .

وأمَّا بخصوص سؤالك الموجَّه لشيخنا ناصر الدين حفظه الله فستجد رداً عليه في الأعداد القادمة – إن شاء الله – .

**● ووصلت رسالة طيبة من الأخ الشيخ عزيز بن فرحان العنزي – مساعد مدير مركز الدعوة والإرشاد بعرعر .**

قال فيها : الأخوة الأفاضل في مجلَّة **الأصالة** المباركة – وفقهم الله لكل خير، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لا أُخفي عليكم بادئ بدء أنني كنت أجول وأصول بين المشايخ ودعاة السَّلفيَّة، وأحثُّهم على إصدار مجلَّة سلفيَّة تتكلم باسم دعاة المنهج السَّلفي، الذين كاد أن يضيع اسمهم ومنهجهم بين ركام هذا الزَّخم الهائل من المجلات الحزبيَّة، بل كلما ظهرت مجلَّة إسلاميَّة حتى وإن زعمت أنَّها تتكلم باسم أهل السُّنة والجماعة ... ولكن سرعان ما نفجأ بالسُّم الزعاف، وبقنْب ظهر المِجَنِّ ضد دعاة المنهج السلفي وعلمائه .

والحمد لله مستحق الحمد وحده أن هيأ أخوة لنا في بلاد الشام المباركة فحقّقوا ما كنا نصبو إليه من إصدار مجلّة « **الأصالة** » الأصيلة في معناها، والأصيلة في مضمونها .

إخوتي الأفاضل ! سرّني كثيراً وسرَّ كلَ محب للمنهج السلفي صدور الأعداد الأولى من مجلّة « **الأصالة** »،ولا أخفيكم أنّها وُزِّعت بكميات كبيرة بين الشباب **ولكن عن طريق التصوير** .

بارك الله في جهودكم، وسدّد على الخير خُطاكم، ووفقكم لنشر الخير من القول والعمل، واسمحوا لي أن أكون أخاً لكم في هذه المجلّة ومشاركاً معكم .

( **الأصالة** ) : حيّاك الله يا أخانا وبارك في مشاعرك الطيبة الصادقة، ونرحب بك أخاً مشاركاً ونرجو تزويدنا بنافع مقالاتكم ومشاركاتكم؛ لنعمل على نشرها .

أمّا بخصوص نصيحتكم فهي سديدة رشيدة أثلجت صدورنا، وسنعمل إن شاء الله على تحقيقها قدر الوسع والطاقة، آملين أن يدوم التواصل بيننا للتعاون على البر والتقوى، وإليك خالص تحياتنا .

● **وصلت رسائل من الإخوة الآتية أسماؤهم يرغبون في الاشتراك في « الأصالة » – وكلّهم من المملكة العربيّة السعوديّة – :**

خالد بن عبدالله الجديد، محمد يوسف، صالح بن عبدالله بن كساب المعيقل، فواز أحمد الطويل، أنور حمدان الغازي، فهد حمد الضاري، فوزي هلال الوطبان، عبدالعزيز سلطان الدرعان، بدر فيحان الجبل، صديق يونس السالم، عادل الشمردل، عبدالسلام الحسن، نبيل السحيمي، خالد محمد الفلاح، عيسى مدَّالله العضد، نايف سعيد الديري، عبداللطيف كريم البيّالي، محمد عبدالحميد أحمد، عواد سبتي العنزي، محمد عناد العنزي، سلطان حمود الرويلي، عبد السويلم، سعود ملوح العنزي .

(**الأصالة** ) : نشكر جميعَ هؤلاءِ الإخوة على تعاونهم، ونحسن ظنّهم،

ونقول لهم :

أ- مَن أرسلَ منهم قيمة الاشتراك السَّنوي فستأتيه ( **الأصالة** ) تباعاً على قَدْر اشتراكه إن شاء اللّه، مع تعويضه الأعداد الأولى التي هي الآن تحت الطبع للمرَّة الثانية .

ب- الإخوة الذين لم يُرسلوا قيمة الاشتراك، يُرجى منهم مراسلة الأخ عبداللّه بن ناصر الدوسري على عنوانه المُثبت على صفحة الغلاف لمتابعة هذا الأمر معه .

● **ثم نقولُ** : بالنسبة للإخوةِ الذين راسلوا ( **الأصالة** ) من خارج المملكة العربيَّة السعوديَّة طالبين الاشتراك، سنُتابع معهم - بإذن اللّه - هذا الأمر، وسنزوّدهم بطلباتهم تباعاً، فالمرجوُّ منهم إرسال الحقوق المترتّبة على ذلك .

وإنَّنا لنُقدِّم اعتذارنا لجميع الإخوة طالبي الاشتراك، بسبب تأخّرنا القَسريّ عنهم، لِما هو معلومٌ عندهم من إحاطة كلِّ عملٍ جديدٍ بصعوباتٍ وصعوباتٍ، قد يَعسُرُ التخلُّص منها، والبعد عنها .

ونشكر الجميع على رغبتهم الصادقة في التعاون على الخير، ونبارك مشاعرهم الأصيلة في تحقيق آصرةِ الإخوة الدينية، آملين المزيد من التواصل والتوادّ في اللّه سبحانه وتعالى، واللّه يثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم، إنَّه نِعْم المولى ونِعْم النصير .

o o o o o

# الخرَّاصون

التحرير

الدَّعوةُ السلفيَّةُ المباركةُ آخِذةٌ بِمدِّ ظلالها الوارفة على بقاع الأرض، مُبَشِّرةً بانبلاج فجر إسلامي جديد، قد فُتحت لها قلوب آلاف مؤلفة من شباب الجيل الإسلامي الناشيء، فربطته بجذوره، فثبت كالجبال الشُّمِّ أمام عواصف الفتن وصوارف المحن .

وبدأت الأرض تَنْقُصُ من أطرافها تحت أقدام أهل البدع الذين انزَوَوْا في جُحورهم المظلمة يُخططون ويمكرون ويُطِلُّون برؤوسهم بين الحين والآخر ليكرُّوا إذا صادفوا من أتباع السَّلف وأهل الحديث فترةً، أو أخذتهم سِنَةٌ .

وشهدت السنوات الأخيرة حملة تجريحٍ وطعنٍ وغمزٍ ولمزٍ وتحاملٍ على دعاة الكتاب والسنة الصحيحة وعلماء الأمة، تارة بالطعن في ( علمهم وفهمهم )؛ وأنَّهم « فقهاءُ الحيضِ والنِّفاسِ » لا يدرون شيئاً عن ( واقع الناس )؛ ولم يلتفتوا إلى شيء من ألاعيبِ الساسةِ ومَكرِ أهلِ « الوسواس » (!) .

ومرّة بالطعن في ( توجُّههم )، وأنَّهم « رهبان كتب » لم يخرجوا إلى « الشارع »، ليطلعوا على « أحوال الأُمَّة »، بل إنَّ أحدهم سجين جدران مكتبتهِ !!

وكرّة بالطعن في ( منهجهم )، وأنَّهم عالةٌ فيما يكتبون ويؤلفون على القديم، بعيدون كل البعد عن الواقع الأليم .

وهذا كلُّه خَرصٌ وتَخمين، بعيدٌ البُعدَ كلَّه عن أدنى درجات الثَّبْتِ

واليقين .

والخرّاصون – على تنوُّع أصنافهم، من علمانيين، وقوميّين، ومبتدعين، وفي كل أطوارهم وجميع مراحلهم – يمضغون الهواء بعد أن عجزوا عن استنبات بذور حقدهم فيه، فتراهم ينسجون من الرمال حبالاً بعد أن ذرَّتها في عيونهم رياح إِحَنِهم، فَخُيِّل إليهم من حقدهم أنَّ أعواد الخيرزان جبالٌ؛ لأنَّ عيونهم تَطْرُفُ بالأجذاع ... فأولى لهم .

وهم الذين قصُر في العلم باعُهم، وطال في الجهل وأذى المسلمين ذراعُهم، فهم يرون الإحسان إساءةً، والسنة بدعة، والمعروف مُنكراً، ولظلمهم يُجزون بالحسنة سيئةً كاملةً، وبالسيئة الواحدة عشراً .

وهم الذين اتخذوا بطرَ الحق وغمطَ الناس سُلَّماً إلى ما يحبونه من الباطل، ونَفقاً لترويج رأيهم العاطل، فترى أحدهم يستطيلُ على ورثةِ الرسولِ ﷺ بأصغريه، وإذا خَلَا بأهل الجهالة ودعاة الضلالة زاحمهم بركبتيه !

وخرج الخراصون على جموع الشباب الذين نَهَلوا من نبع الكتاب والسنة بفهم السلف بلبوس جديد وزخرف غير سديد؛ فقالوا : نحن منكم وإليكم ! ألم تروا أنَّنا نَتَزيَّا بزيِّكُم وننتسب إليكم؛ وقاسموهم إنَّهم لهم لمن الناصحين ...

ولكن الناصحين قالوا : انظروا إلى فعل أيديهم ولا تلتفتوا لدموع أعينهم ... فدموع التماسيح لا تَغُر العيون التي تنظر بنور مشكاة المصابيح : ﴿ ومن لم يجعل اللَّهُ له نوراً فما له من نور ﴾ .

ورحم اللَّه إمام أهل السنة، الثابت في المحنة، القائل :

دين النَّبيِّ محمدٍ أخبارُ ... نِعْمَ المطيّة للفتى آثارُ

لا ترغبنّ عن الحديث وآله . ... فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ

ولربما جهل الفتى أَثَرَ الهدى ... والشمس بازغةٌ لها أنوارُ

## طَلَبٌ وَرَجاءٌ

**تدعو** أسرة تحرير رسالة ( **الأصالة** ) أهل العلمِ وطلابه مُشاركتها في دعوتها بالكتابة إليها، ومناصرَتها بالكلمة الطيبة، والنُّصح والإرشاد، والنَّقد البنَّاء.

وترجو من الإخوة الذين يرغبون في الكتابة إليها مراعاة الأمور الآتية :

١ - الحرص على الموضوعات التي تجدد للأمَّة دينها، وتنشئ جيلاً مسلماً، ثابتاً على الحقِّ؛ يرضى باللَّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيّاً رسولاً .

٢ - أنْ يكون الموضوع مُتَّسقاً مع منهج السلف الصالح رضي اللَّه عنهم .

٣ - اعتماد الدليل من الكتاب والسُّنة الصحيحة والاستئناس بفهم أهل العلم والإيمان من هذه الأمَّة .

٤ - اعتماد الأسلوب العلمي والابتعاد عن الزخرفة اللَّفظيَّة، واختيار العبارات الميسرة التي يَسهُل فَهمُها ولا تستعجم على السّواد الأعظم من المسلمين .

٥ - الكتابة بخط مقروء، والعناية بعلامات الترقيم، وتوثيق الأقوال ببيان مصادرها .

ونسأل اللَّه أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأن يؤلف بين قلوب المسلمين، ويجمع كلمتهم على الكتاب والسُّنة الصحيحة وفهم سلف الأمَّة .

« الأصالة »

## تَنْبِيهٌ وَبَيانٌ

لتكونوا عوناً لنا على نشر العلم النافع ، وتعميم الفائدة بين المسلمين ؛ سيراً على نهج سلفِ الأمّة الصالحين، وطرائقهم الخيّرة في الدعوة والتربية.

ولأنَّ كُلّاً منّا - نحن المسلمين - على ثَغرة، فإنّنا نعرضُ عليكم باباً من أبواب البرّ تفتحونه لأنفسكم؛ ينفعكم - بمنّة اللّه - في أُخراكم، وذلك من خلال تَبنّيكُم مجموعةَ أعداد من رسالتكم ( **الأصالة** ) ، ومن ثمَّ توزيعها على طُلّاب العلم والحريصين على التعلُّم .

وعليه؛ فإنّنا نرجو منكم - إن رغبتم - تحديدَ ما يلي :

**أولاً : الكميَّة التي ترغبون بتوزيعها :**

١ - (٥٠) نسخة . ٢ - (١٠٠) نسخة . ٣ - (٢٠٠) نسخة .

٤ - (٥٠٠) نسخة . ٥ - (١٠٠٠) نسخة . ٦ - ( ) نسخة .

**ثانياً : الجهة التي ترغبون أن توزع فيها :**

١ - البلاد الإسلاميَّة الفقيرة .

٢ - تقدمةٌ للمراكز الإسلاميَّة والمجلات الأخرى والشيوخ .

٣ - المساجد . ٤ - طلبة العلم الفقراء .

**ثالثاً : الاشتراك الذي ترغبونه :**

١ - نصف سنوي . ٢ - سنوي . ٣ - أعداد معيَّنة .

**رابعاً : طريقة التوزيع التي ترغبونها :**

١ - أن نُسَلِّمها لطرفكم، أو لجهةٍ معيَّنة أنتم تُحَدِّدونها .

٢ - أن نقومَ نحن بتوزيعها .

**خامساً : يُرفق شيك بالقيمة الإجمالية ، على وَفْق المطلوب ، باسم رئيس التحرير .**

# قضية للبحث والمشاركة

إلى الإخوة القرّاء الكرام :

تأمل رسالة **الأصالة** معالجة قضية إسلامية مهمّة جدّاً ، وهي :

« **واقع العمل الإسلامي المعاصر** » وذلك بتسليط الأضواء عليها من كافّة جوانبها ؛ نظريّاً وتطبيقيّاً .

ولذلك ترجو ممن له اهتمام أو تخصص أو لديه نصائح تخدم هذه القضية الإسلامية الهامة أن يرسل لها ذلك بالسرعة الممكنة على عنوان المراسلات .

وجزاكم الله خيراً .